قافلة الزيت

جمادى الثانية ١٣٨٢
نوفمبر ١٩٦٢



بسم الله الرحمن الرحيم

في هذا العدد

قصة رواية

ذات صباح ، وطلائع الصيف الماضي آخذة بخناق الافق تنذر بيوم لافح الانفاس ، مشبوب الأوار ، ألفيته جالسا على مكتبه ، متكئا بساعده الايمن على حافة المكتب ، كعادته حين يدير في رأسه فكرة طارئة ، او يبحث عن فكرة ضالة ، او ما الى ذلك . وكان واضحا ان الاوراق المكومة امامه كانت آخر شيء يستحوذ على تفكيره .

قلتُ له : ايها الفيلسوف بالرغم منه . اراك غدوت اسير هذه العادة بعد فرط ادمان : تفكير ، وتفكير ، وتفكير ، ثم ماذا ؟ انك تدير في رأسك من الافكار ما لم ير النور ، وربما لن يقدر له ان يرى النور ان ظللت هكذا : قدمان على الارض ، ورأس يدور في فلك من الافكار المتطايرة بين دنيا الواقع ودنيا الخيال . ومع هذا فلا تثريب عليك . فالصيف قد وفد قبل اوانه – هذا ان كان له اوان معلوم من قبل . فلعلك أخذت بما لم تتهيأ له ، فشرعت تفكر في استعجال الاجازة ، لتودع الاوراق والاقلام ، وما يرافقهما من سطر يكتب وآخر يحذف وكلمة لا ترضاها ، واخرى لا ترضى بديلا عنها ، لكي تقبل – بعد ذلك – على شيء من صفاء النفس ، حيث تعيش لذاتك فترة قصيرة من الزمن ، تخلو فيها الى وجودك الخاص – آدميا يشعر بآدميته بعيدا عن «الروتين» .

واعتدل صاحبي في جلسته ، ونظر اليّ بعينين فيهما كل معاني الاستفهام والحيرة . ثم قال : «اجازة ! هل قلت اجازة ؟ وهل نسيت اني عدت قبل شهرين اثنين من اجازتي السنوية . فما الذي حدث بعد ذلك ؟ ها هو الصيف يا صديقي يقبل باعصار يسد منافذ الافق .»

وصمت هنيهة ثم قال : «على ان هذا ليس بيت القصيد على اي حال . بل ان بيت القصيد في قصتي لا يزال مفقودا او غير كائن على الاطلاق . وهذا ما علي ان ادركه او احاول اقتناصه . فالامر ليس بالسهل كما ستعلم .»

ولم ادرك اي مغزى لحديثه ، ولكنه استطرد موضحا :

«ان لديّ رواية انا ماض في تأليفها ، وكنت قد انتهيت الى فصلها السابع ، وهنا وصلت الى ما يمكن ان اسميه بـ (مفترق الطريق) . اعني ما هي الخطوة التالية لبطل الرواية ؟ فالحق اقول لك اني انا ذاتي لا اعرف كيف امضي بالقصة بعد هذا الفصل . فان كل ما رسمته له – اعني بطل الرواية – قد تبدد وتلاشى . فقد اعترضتني الاجازة دون اتمامها . وكنت امني النفس ان تكون فترة الاجازة خير مناسبة لتطوير فصول الرواية وتغذيتها من واقع العالم الزاخر ، في ذلك البلد الذي اخترته لقضاء فترة الراحة والاستجمام – ولم تكن قصيرة .

«ثم عدت ... بذخيرة من الافكار والحوادث ، وألوان من الصور البشرية . وتهيأت ذات يوم لابدأ الرواية من حيث وقفت بها . افتدري ما حدث ؟ لا شيء . نعم لا شيء اطلاقا ، لاني فقدت طرف الخيط ، لا بل الخيط كله .»

«ان بطل الرواية يطالبني بأن لا ادعه معلقا هكذا ، والا فلن يصبح بطلا ، بل لن يكون شيئا ما .» فسألته مقاطعا : «وماذا عن بطلة الرواية ، ان كانت هناك واحدة ؟» فأجابني – كما لو توقع هذا السؤال سلفا : «لا شيء ايضا . انها لم تر النور بعد ، انها تنتظر ظهور البطل على المسرح اولا ، والا فكيف تؤدي دورها ؟» واستطرد – يستكمل حديثه : «اتدري ؟ لشد ما اغبط دستويفسكي الروائي الروسي الشهير لخصب قريحته وقوة استرساله . ويخيل الي ان هذا الروائي العظيم وهو يخط الصفحات تلو الصفحات ، او يمليها كما فعل بعد ذلك ، يخيل اليّ انه لم يفكر قط سلفا في حبكة الرواية او احداثها او اشخاصها ، ومع ذلك ، فما اسهل ما كانت تواتيه طوعا ، وكلما توغل في حوادث القصة انبسطت امامه الطرق رحبة عميقة ، وتجمعت الاحداث وتلاءمت الخيوط ، وبرزت الحبكة قوية محكمة حتى تبلغ ذروتها . فاذا انت امام عمل ادبي رائع .»

قلت له : «ولمَ لا تحاول محاولته ؟»

فأجاب : «احاول ؟ ان قضية دستويفسكي ليست قضية محاولة اطلاقا . ان هذا الرجل ذكر ذات مرة ان في ذهنه معينا لا ينضب من الروايات . هكذا بهذه البساطة ، وأنا لا اكذبه ابدا . ان مشهدا واحدا من رواية له لو اراد ان يسترسل فيه لانتهى منه الى رواية كاملة بذاتها .»

اذ ذاك رن جرس تليفونه ، فمد يده ليلتقط السماعة وقبل ان يفعل ذلك قال لي : «أتدري من سيكون المتكلم ؟ انه رئيس التحرير يستحثني لاكمال الرواية لانه سيبدأ في نشر فصولها الاولى غدا .»

فسألته : «وماذا سيكون جوابك ؟»

فقال : «سيكون جوابي في غاية البساطة . سأطلب منه اجازة استثنائية لاكمال الرواية .» وانصرفت من لدى دستويفسكي الذي ارجو ان سيكون .

سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشور

تصدر شهريا عن : شركة الزيت العربية الامريكية بالظهران

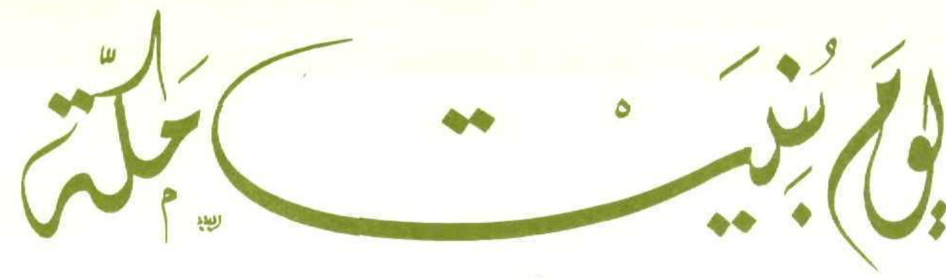
العدد السادس المجلد العاشر

رئيس التحرير شكيب الأموي

مساعد المحرر فؤاد الريس

صورة الغلاف

المدرسة المتوسطة الثانية في المفوف وقد بنتها الشركة لأبناء موظفيها المسلمين والعرب .
(تصوير : احمد منتاخ)



بقلم الشيخ احمد السباعي

يقول ثقات المفسرين ان ابراهيم عليه السلام بعد ان ضاق ذرعا بقومه قرر الهجرة في بعض عائلته ومنهم زوجته سارة وكان في طريقه من بابل الى مصر وانه في مروره بمصر اهدى مليكُها لسارة جاريتها هاجرا ، فوهبتها سارة لابراهيم وكان عقيما ، على ان يرزقه الله منها ولدا ، فكان اسماعيل . وحفظت سارة على هاجر ، وامتلكتها الغيرة التي تمتلك المرأة على ضرتها ، فحلفت ان لا تساكنهم وان تغيب المرأة وولدها في مكان قصي ، فارتحل ابراهيم وأردف هاجرا وابنها ، وأغذ السير في طريقه الى جهة قصية . ويجزم المفسرون هنا ان في الارتحال امرا الهيا ، وفي تعيين هذه الارض الجرداء حكمة الهية .

«واذ بوّأنا لابراهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهّر بيتي للطائفين والقائمين والرّكّع السجود .»

وانتهى بالصبي وأُمه الى دوحة في مكان زمزم اليوم ببطن مكة ، ولم يكن ثمة سوى قفر يباب لا نبات فيه ولا ماء . اودعهم بعد ان زودهم بشيء من الطعام ، وقليل من الماء ، ثم اودعهم الله في ظل الدوحة . ونادت ام اسماعيل «يا ابراهيم الله امرك بهذا» ، فلم يزد على ان قال نعم ، واغذ في سيره قافلا حتى وقف على ربوة اتجه فيها الى الله يستودعه فلذة فؤاده .

«ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ، ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء . الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسماعيل واسحق ان ربي لسميع الدعاء . رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دعاء . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب .»

ونفد الماء من ام اسماعيل وعطش الصبي واشتد العطش به ، فخفت تلتمس له بين الشعاب صبابة يرتشفها ، فلما اعياها البحث تراءى لها سراب يموج في روابي الصفا ، على كثب من الدوحة حيث تجلس ، وليس كالسراب مخادع كذاب «يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا .» وولت ام اسماعيل شطره فلم تجد شيئا ، ووجدت على مد ناظرها منه مثله يلمع في حفافي المروة ، فخفت اليه فلم تجده شيئا ، وتراءى لها السراب من جديد وهي في المروة يلمع في الصفا ، فعرجت اليه حتى اذا جاءته لم تجد شيئا الا سرابا متجددا لمعانه مرة اخرى في المروة ، فعدت تجري اليه . وظل هذا حالها كلما انتهت الى المروة تراءى لها في الصفا وكلما انحدرت من الصفا تراءى لها في المروة حتى اتمت سبعة اشواط غادية رائحة ، وهي اليوم نسك لازم يتعين على كل حاج اول مقدمه مكة «ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما .»

وانتهت اشواط ام اسماعيل السبعة ، ولم يهدها السراب الا الى سراب حتى اذن الله بالفرج ، وجاء الفتح لا لينقذ الصبي من عطشه ولا ام الصبي من لهفتها فقط ، بل ليعمر ارضا مقدسة ، حج ويحج اليها ملايين الملايين من يوم اسماعيل الى عامنا هذا والى ان تقوم الساعة ، بماء جمامه مبارك طيب .

انتهت اشواط ام اسماعيل السبعة ، فتراءى لها وهي بالمروة شبح رجل يقف حيث تركت ابنها في ظل الدوحة ، فعدت تجري والهلع ملء فؤادها ، فاذا بالصبي يرفس ، واذا بالماء ينشق عنه الرمل ، واذا بالرجل يعبث بعكازة في الينبوع : «يا ام اسماعيل ... انه آية الله وانها حكمته . سيكون لابنك شأن ولارضه مصير ، فكلي واشربي وقري عينا .»

ويختفي الرجل (وهو جبريل) ، ويختفي لهفها بتفجر الماء ، ثم تعمد الى كثيب من الرمل تحيط به الماء وتزمه زما ، فتكون بذلك زمزم المباركة اقدس المياه وأفضلها على الاطلاق ، في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

ويجوس خلال هذه الديار المقفرة فتيان من جرهم ، انطلقوا بين شعابها في جمل لهم ضائع فراعتهم اخيلة جديدة ما عهدوها من قبل في جولاتهم في هذه الشعاب بالقرب من منازلهم .. هذا ينبوع تصطفق فيه الماء ، وهذه امرأة لا يدرون أمن الجن هي ام من الانس يختبيء في حجرها وليد صغير ، فنسوا الجمل وشأنه ، وأقبلوا على هاجر يستنطقونها ، وأقبلت هي تبثهم الامر ، فهرعوا الى اهليهم بجليته واصطحبهم كبار من القبيلة الى هاجر .

فكان اول بحث في مكة ، وكان اول بروتوكول صريح لا خداع فيه ولا تلبيس .. وقد نص على ان يتعهد الطرف الاول (هاجر) باباحة الارض والماء لساكني الطرف الثاني واعاشته

(البقية على الصفحة ٣٧)



الرحلات سِفْر الحيـاة العملية ، ومعرض التجارب الهادية ، التي كان للعرب نصيبهم الاوفى منها ، وخاصة بعد نزول القرآن الكريم ، الذي حثهم على الضرب في انحاء الارض مشرقين ومغربين بمختلف الاساليب ، التي نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر :

اسلوب الامر «سيروا في الارض فانظروا ....» ، واسلوب الاستفهام الانكاري «أولم يسيروا في الارض فينظروا ..؟» ... واسلوب التقدير «وفي الارض آيات للموقنين ..» واسلوب القصص القرآني الذي حدثهم عن هجرات نوح وابراهيم وموسى وغيرهم من الانبياء والرسل ... واسلوب الدعوة الى الحج .. والرحلة في طلب العلم والمعرفة ولو في الصين .

وأسلوب الرحلة في طلب العلم هو موضوع هذا المقال ، ولا سيما العلم بمواقع البلدان والجزر والجهات برا وبحرا ، والعلم بطبائع الناس وأحوالهم وعاداتهم هنا وهناك ، ومنذ ان وقف اجدادنا بعد ظهور الاسلام على حضارتي الفرس والروم واليونان ، ونقلوا كثيرا من علومهم ومعارفهم الى العربية ، وهم – كما قال جرجي زيدان – «يأخذون نفوسهم بتأليف الكتب على مثالهم في الجغرافيا وغيرها ، متوسعين في ذلك ، مضيفين اليها ما عرفوه بعد ذلك ...» «ولم يكتفوا بالنقل والسماع ، ولكنهم ركبوا البحار ، وجابوا الاقطار شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا وكتبوا ما شاهدوه وتحققوه ، وصححوا كثيرا من مغالط بطليموس..» «واكتشفوا اماكن دخلوها ، وبلادا ومسالك لم يسبقهم احد الى وصفها ، على اثر الفتوح او الاسفار التجارية في اواسط آسيا وأفريقيا ، وفي البحر الهندي وبحر فارس وغيرها ، فاكتشفوا كثيرا من جزائر المحيط ، وجزائر الاتلانتيك ، وعرفوا اصقاع الارض اكثر من سائر الامم التي تقدمتهم ..!!!»

وقد شهد لهم المستشرق «ريسون» قائلا في عجب واعجاب : «وان تعجب فاعجب للعرب كيف نبغ بينهم لاسفارهم المترامية اساتذة جغرافيون ، هذبوا في وقت قصير كتاب بطليموس وكشفوا بلادا اخرى بغير اقدامهم لم توطأ ، ووسعوا المصورات للغربيين ، وحببوا اليهم التنقل والترحال ....!!!» ومن هؤلاء النوابغ السباقين الى الرحلات البرية والبحرية في تاريخ العروبة والاسلام :

١ – احمد بن ابي يعقوب المعروف باليعقوبي ، المتوفى عام ٢٧٨ هـ ، بعد ان رحل الى الشرق والغرب باحثا منقبا . فمن ارمينية رحل الى الهند ، ثم عاد الى مصر وبلاد المغرب والاندلس ... ثم انتقل الى بلاد العرب والشام .. وفي هذه الرحلات وغيرها ألف كتابه «البلدان» الذي يتميز بأقدميته وأسبقيته واعتماده على تجارب مؤلفه في حياته ورحلاته ، لا على كتب مؤلفة اخرى ، «وما راء كمن سمعا» .

٢ – ابن جرير الطبري المتوفى عام ٣١٠ هـ ، بعد ان رحل من مولده «آمل» في طبرستان الى بغداد .. ثم مصر .. ثم الشام .. وقد افاض في الحديث عن رحلات الطبري ابن خلكان وابن الاثير وابن النديم وغيرهم ...

٣ – احمد بن فضلان الذي ارسله المقتدر العباسي عام ٣٠٩ هـ سفيرا الى ملك الصقالبة ، فكتب كتابا حافلا باسم «رحلة ابن فضلان» وصف فيه جميع البلاد التي مر بها من بغداد الى بلغاريا . وقد اشاد ياقوت الحموي برحلة ابن فضلان هذه ، وهو يحدثنا عن مادة «بلغار» . كما اشاد بها المستشرقون الذين ترجموها الى بعض اللغات الاجنبية ومنها اللغة الروسية .

٤ – علي بن الحسين المسعودي الذي ينتسب الى جده الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود . وقد رحل المسعودي هذا – فيما رحل – من بغداد الى مصر ، ثم الى فارس وكرمان واصطخر ، ثم الى الهند وملتان ، ثم الى كنباية فصيمور فسرنديب «سيلان» ... ثم رحل الى بلاد الصين ... وطاف البحر الهندي الى مدغشكر ، وأخيرا عاد الى «عمان» ليستريح قليلا ... ثم استأنف رحلاته عام ٣١٤ هـ الى ما وراء اذربيجان وجرجان . وفي عام ٣٣٢ هـ رحل الى انطاكية وثغور الشام ودمشق ، وانتهى به الحل والترحال الى الفسطاط «مصر القديمة» عام ٣٤٥ هـ ، حيث رحل الى جوار الله في العام التالي ٣٤٦ هـ ، تاركا وراءه اجل المؤلفات التي سجل فيها الكثير من هذه الرحلات وأشهرها «مروج الذهب» و «اخبار الزمان» .

٥ – ابو عبدالله المقدسي المتوفى عام ٣٧٦ هـ ، والذي رحل من الشام الى السند والهند ، ثم الى

الاندلس والمغرب . ومما سجله في كتابه الجامع «احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم» الذي زوده – ويا للعجب – بالخرائط الملونة كما يدل على ذلك قوله في مقدمة كتابه هذا ما نصه : «ورسمنا حدودها وخططها وحررنا طرقها المعروفة بالحمرة ، وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة ، وبحارها الملحة بالخضرة ، وأنهارها المعروفة بالزرقة ، وجبالها المشهورة بالغبرة ، ليقرب الوصف الى الافهام ، ويقف عليه الخاص والعام .»

٦ – ابو عبدالله الشريف الادريسي الذي استدعاه حاكم صقليـــة روجر النورماني ، في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، وأنزله على الرحب والسعة معززا مكرما ، «ورتب له كفاية مادية لا تكون الا للملوك» ، على حد تعبير الصفدي في كتابه «الوافي بالوفيات» ، «وطلب اليه ان يحقق اخبار البلاد بالمعاينة لا بما ينقل من الكتب ، وجهز معه اناسا اذكياء ، رحلوا معه الى اقاليم الشرق والغرب جنوبا وشمالا ، كما جهز معه قوما مصورين ليصوروا مـــا يشاهدونه عيانا ، وأمرهم بالتقصي والاستيعاب لما لا بد من معرفته ، فكان اذا حضر احد منهم بشكل اثبته الشريف الادريسي ، حتى تكامل له ما اراد ، وجعله مصنفا وهو كتابه المعروف «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق» الذي انحنى له المستشرق «جوتيه» قائلا في اجلال واكبار : «ان الشريف الادريسي ، كان استاذ الجغرافيا ، الذي علم اوروبا هذا العلم ، لا بطليموس . ودام معلما لها ثلاثة قرون ، ولم يكن لاوروبا مصور للعالم الا ما رسمه الادريسي ، وهو خلاصة علوم العرب في هذا الفن . ولم يقع الادريسي في الاغلاط التي وقع فيها بطليموس ..»

وحسب الادريسي فخرا وشرفا سبقه الى العلم بمنابع نهر النيل . قال ابن فضل الله العمري في «مسالك الابصار» : «ان العرب هم الذين اكتشفوا منابع النيل قبل ان يتصدى الافرنج لها .» ويزيد جرجي زيدان هذه العبارة وضوحا فيقول ما نصه : «ويؤخذ من خريطة في متحف «سان مرتين» بفرنسا ان الادريسي كان على بينة من حقيقة منابع النيل ، فصورها بحيرات عند خط الاستواء ، كالتي اكتشفها اهل هذا القرن في القرن التاسع عشر ، ونعني فكتوريا نيانزا ، وألبرت نيانزا ، وقد رسمها الادريسي قبلهم بمئات من السنين ..»

٧ – وهنـــالك ابن جبير الاندلســـي المتوفى آخر القرن السادس الهجري بعـــد ان رحل ثـــلاث رحلات :

الاولى من غرناطة التي يسمونها اليوم «جرانادا» الى مصر والشام في العهد الايوبي .. ثم الى الحجاز فالعراق فجزيرة صقلية ، بعد خروج العرب منها بمائة عام تقريبا ، وأيام حاكمها «غليام» الذي اشاد ابن جبير بعدالته وسماحته . وقد استغرقت هذه الرحلة الاولى ثلاثة اعوام من ٥٧٨ هـ الى ٥٨١ هـ .

الثانية رحلها بعد فتح صلاح الدين الايوبي لبيت المقدس واستمرت عامين ، (٥٨٥ هـ – ٥٨٧ هـ) .

الثالثة من «سبتة» في المغرب الى مكة المكرمة ، ثم بيت المقدس ، ثم الاسكندرية التي توفي فيها تاركا اوراقه التي طبعوا منها رحلته الاولى في ليدن عام ١٨٥٢ مع مقـــدمة انجليزية للمستشرق رايت . وأعيد طبعها عام ١٩٠٧ ، وترجمت الى كثير من اللغات الاجنبية ..

٨ – ومن اشهر الرحالين العرب ، ابو الحسن علي بن ابي بكر الهروي المتوفى عام ٦١١ هـ والذي عرف لكثرة رحلاته وسياحاته بلقب «السائح الهروي» ، وفي هذا الرحالة العراقي الموصلي قال جرجي زيدان «.. فطاف البلاد وأكثر من الزيارات ، ولم يترك برا ولا بحرا او سهلا او جبلا يزار الا قصده ، ولم يصل موضعا الا كتب خطه في حائطه .»

وذكر ابن خلكان في ترجمته للسائح الهروي هذا ، انه شاهد خطه في البلاد التي رآها ، حتى صار مضربا للامثال ، ولذلك قال الشاعر العربي القديم متمثلا به :

قد طبق الارض من سهل ومن جبل
كأنه خط ذاك الســـائح الهـــروي

ومن اشهر كتبـــه «الاشارات الى معرفـــة الزيارات» وفيه وصف رحلته الى حلب والشام وشواطىء سورية وفلسطين ومصر وديار بكر والعراق ومكة والمدينة واليمن وفارس ...

٩ – ومن ينسى شهاب الدين ابا عبدالله ياقوت الرومي الحموي الذي رحل – فيما رحل – من حلب الى اربل فخراسان فخوارزم ، ولم يقطع عليه خط السير الا خروج التتار المخربين عام ٦١٦ بقيادة جنكيز خان ، فعاد الى الموصل فقيرا شريدا حزينا لا يكاد يجد ما يمسك به رمقه . ثم رحل الى سنجار فحلب التي اقام بها حتى مات تاركا وراءه «معجم البلدان» و «معجم الادباء» وغيرهما ... وكلاهما مترجم الى اشهر اللغات الاجنبية .

١٠ – ثم يأتي اشهر وأعظم الرحالة في القرن الرابع عشر ، عبدالله بن بطوطة (٧٠٧ هـ ١٣٠٤ م) الذي دامت رحلاته ثمانية وعشرين عاما . وقد رحل – فيما رحل – من طنجة بالمغرب الى الجزائر فتونس فطرابلس فالحجاز فالقاهرة ... ثم الى فلسطين ولبنان وسورية ... ثم الى العراق وايران ... ثم الى شبه جزيرة القرم والقوقاز . ثم عاد الى بلاد الروم . وسافر منها الى خوارزم وبخارى ثم الى سمرقند وبلخ ونيسابور وكابل والهند والصين .. ثم جزائر الملديف فسرنديب «سيلان» .. ثم ساحل الهند الشرقي فالملايو فسومطرة . وفي عام ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) سافر من مصر الى تونس فطنجة فالاندلس . ثم بدأ رحلته الى السودان مخترقا الصحراء الكبرى وأحسب انه اول رحالة معروف في العالم اخترق هذه الصحراء الشاسعة ... وأول رحالة عربي في العالم اعتزم الرحلة الى ما سماه «ارض الظلمة» ويعني بها شمال روسيا ، ولم يقصد به الا «عظم المؤونة وقلة الجدوى» وفي ذلك يقول ما نصه : «ثم اضربت عن ذلك لعظم المؤونة وقلة الجدوى ، والسفر اليها لا يكون الا في عجلات صغار ، تجرها كلاب كبار ، فان تلك البلاد فيها الجليد ، فلا تثبت قدم الآدمي ولا حافر الدابة فيها ، والكلاب لها الاظفار فتثبت اقدامها في الجليد .»

وذلك هو ابن بطوطة الذي سجل اسفاره ورحلاته في كتابه المعروف المترجم الى معظم اللغات الحية الحديثة «تحفة النظار في غرائب الامصار ، وعجائب الاسفار» .. وما هذا الكتاب الهام ولا غيره من كتب الرحلات والاسفار ، الا غيض من فيض الحضارة العربية وفضلها على المدنية الاوروبية في هذه الناحية الحية الخصبة . وفي ضوء هذه الحضارة العربية دار «فاسكو دي جاما» حول افريقية ، وكشف طريق رأس الرجاء الصالح ذاهبا الى جزر الهند الشرقية كمـــا كشف «خريستوف كولومبس» امريكا ... ولم يكن من قبيل المصادفة وحدها ان يكون هذان المكتشفان من اصل اسباني او اندلسي ، وأن يستعينا في كشفهما البحري بالبوصلة التي ليست الا اختراعا عربيا صميما ، وأن يعترف «فاسكو دي جاما» نفسه بالفضل لصاحبه وقائد اسطوله البرتغالي ابن ماجد ، الملاح العراقي الملقب بأسد البحار . وما اروع ما نقله الاستاذ محمد كرد علي في الجزء الاول من كتابه الجـــامع «الاسلام والحضارة العربيـــة»

(البقية على الصفحة ٤١)

وحدة توليد الكهرباء والبخار في بقيق

تعتبر الكهرباء شريان الحياة بالنسبة لأعمال الزيت والورش الصناعية والمكاتب التابعة لأرامكو . فهي ضرورية للتنقيب عن الزيت وحفر الآبار ودفع الزيت الى المعامل المختلفة وشحنه في الناقلات . والطاقة الكهربائية ضرورية ايضا لأماكن السكنى في مناطق عمل الشركة . ولهذا الامر الحيوي تحرص شركة الزيت العربية الامريكية كل الحرص على ان يكون لديها تيار كهربائي يضمن سير دولاب العمل بصورة متواصلة ودون توقف .

وتعتبر وحدة توليد الكهرباء والبخار في بقيق ، وهي التي نتحدث عنها في هذا المجال ، من المرافق الحيوية التي يعوّل عليها في تأمين سير مختلف عمليات الشركة . فهي فضلا عن تزويدها لمرافق بقيق بالكهرباء تقوم ايضا بتأمين حاجيات كل من الظهران ورأس تنورة وعين دار من الكهرباء ، في الحالات الطارئة . ووحدة توليد الكهرباء في بقيق متصلة بوحدتي الظهران ورأس تنورة . ففي حالة تعطل احدى هذه الوحدات الثلاث ، لسبب ما ، يمكن الاستعاضة عنها بتحويل الكهرباء من المنطقتين الاخريين حتى يجري اصلاح الخلل .

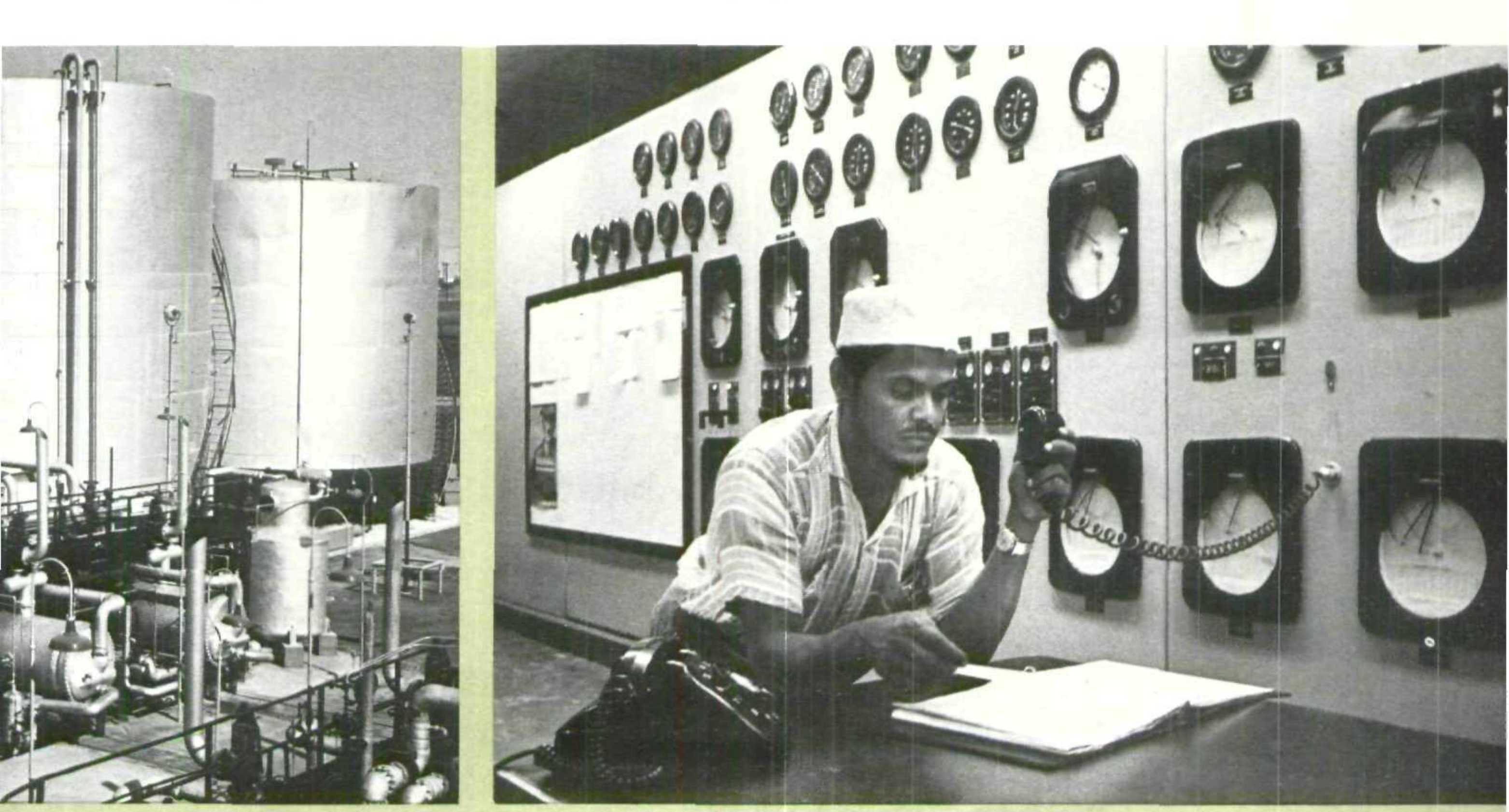
هذا ولا يفوتنا ان نذكر في هذا الصدد ما للبخار من اثر جوهري فعال في ادارة المولدات الضخمة المستخدمة في تشغيل محطات الضخ . فالبخار يعتبر مصدرا ذا اهمية بالغة بالنسبة لبعض اعمال الزيت وورش الصناعة .

ومن يزر وحدة توليد الكهرباء والبخار في بقيق ، يشاهد المراجل الضخمة المولدة للبخار والمولدات الطربينية والمضخات الكبيرة وغيرها من الآلات المتعددة الأحجام والاشكال ، تعمل بدقة وانتظام متناهيين . وتعمل هذه الوحدة طوال ٢٤ ساعة متواصلة في اليوم . ويتناوب العمل فيها تسعة وثلاثون موظفا سعوديا ، في نوبات ثلاث . وتتألف كل نوبة من هذه النوبات الثلاث من مراقبين اثنين واربعة مشغلين . وجميع هؤلاء الموظفين يؤدون عملهم بجد ونشاط وفق اصول السلامة . كما ان ٧٥ في المائة منهم يتلقون مختلف المواضيع العلمية في مركز التدريب الصناعي في بقيق .

وتقسم وحدة توليد الكهرباء والبخار في بقيق الى فرعين رئيسيين هما : فرع توليد البخار ، وفرع توليد الكهرباء .

فرع توليد البخار

يوجد في فرع توليد البخار ستة مراجل ضخمة ينتج الواحد منها مقدار ٢٢٢ ٠٠٠ رطل من البخار في الساعة . ولكل مرجل من هذه المراجل الستة اربع لوحات تقوم بضبط سير العمل ، كتسجيل درجة الحرارة ، وقياس كمية الهواء والغاز الداخلين الى المراجل ، وقياس ضغط غاز

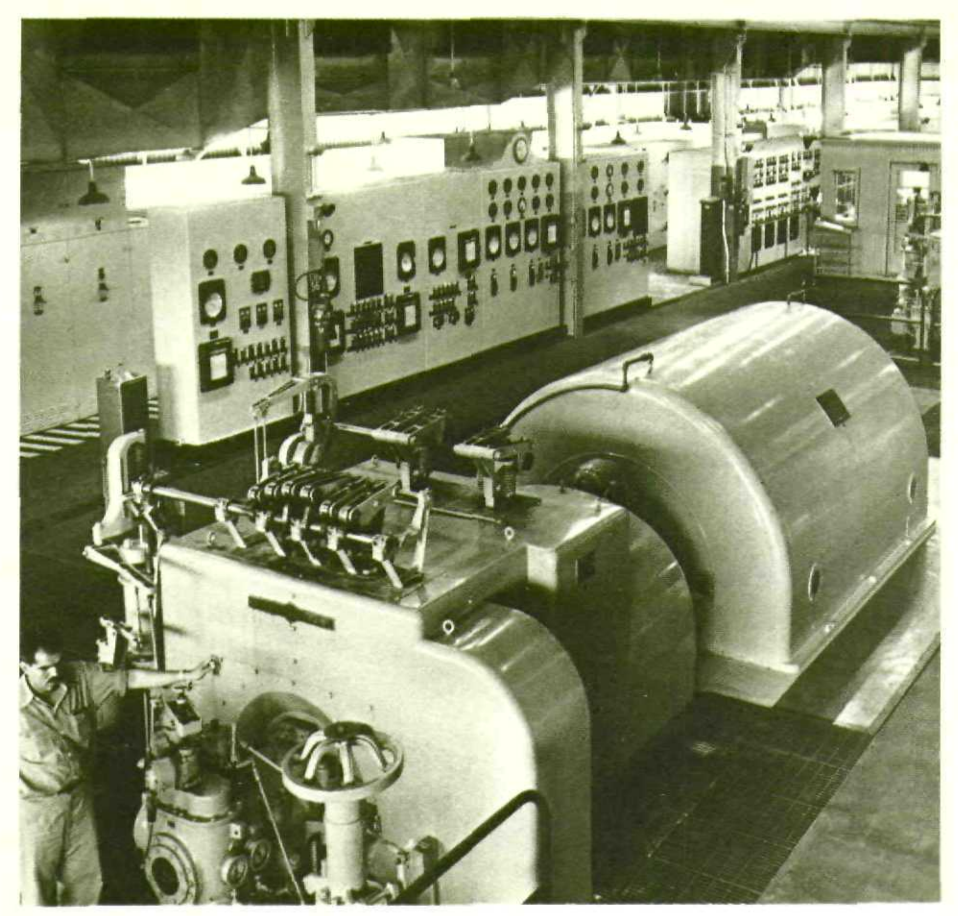


السيد شجاع حسين احد مراقبي فرع توليد وتوزيع البخار يقوم باعطاء بعض المعلومات المتعلقة بسير العمل .

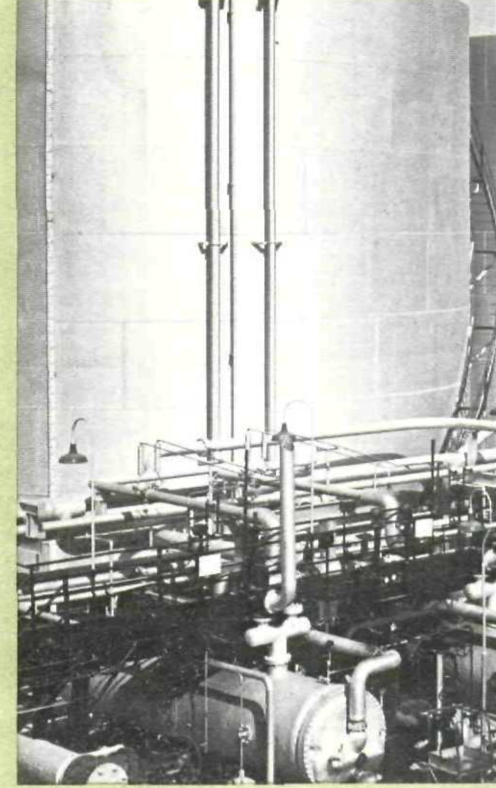
بعض المضخات والصهاريج

الوقود ، وبالتالي قياس كمية الماء .

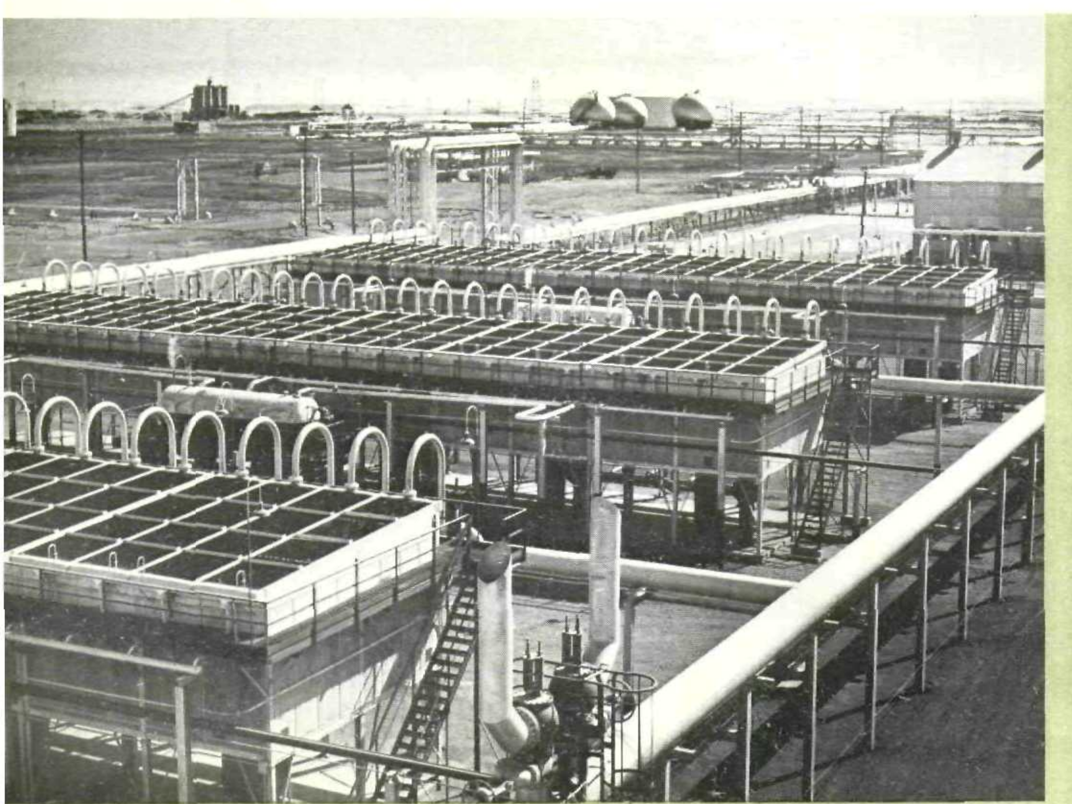
اما مراحل توليد البخار فتتم على النحو التالي : يعتبر الماء والغاز عاملين اساسيين في تكوين البخار . فالماء الوارد من آبار المياه الواقعة شمالي منطقة شدقم ، تستقبله اجهزة تصفية ثلاثة لتنقيته من الشوائب وازالة الاملاح منه . وبعد التصفية يتجه الماء الى اجهزة التبخير حيث يجري تبخيره فتكثيفه . ثم يضخ بواسطة مضخة خاصة الى صهريج الخزن ، ومن هناك يتجمع في انبوبين عموديين . ثم تقوم مضخات ثلاث بضخه الى صهريجين معينين حيث تجري عملية تسخينه ورفع حرارته من ٢٠٠ درجة فرنهايت الى ٣٠٠ درجة فرنهايت وازالة الغازات غير القابلة للتكثيف منه . وبعد مرحلة التسخين يضخ الماء بواسطة مضخات خمس الى مراجل الغلي الكبيرة وعددها ستة وذلك بضغط مقداره (٨٢٥) رطلا على البوصة المربعة . وفي هذه المرحلة بالذات ، يستخدم الغاز الوارد من معمل فرز الغاز عن الزيت رقم — ١ كوقود لتوليد البخار . والجدير بالذكر ان حرارة لهب الغاز تصل الى حوالي ٧٢٥ درجة فرنهايت . وسرعان ما يتحول الماء في المراجل الى بخار ذي ضغط قدره ٦٢٥ رطلا على البوصة المربعة الواحدة . وبعد ذلك يتفرع البخار في انابيب خاصة لاستخدامه في تشغيل :



المولدات الطربينية الضخمة التي تعمل بقوة البخار ، وقد ظهر في اقصى اليسار السيد ابراهيم جلال مراقب قسم توليد الكهرباء يتفقد بعض اجزاء الوحدة .



وليد وتوزيع البخار .



روعة التنسيق الهندسي تتجلى في هذا المنظر الذي يمثل المكثفات الخاصة بتحويل البخار الى ماء .

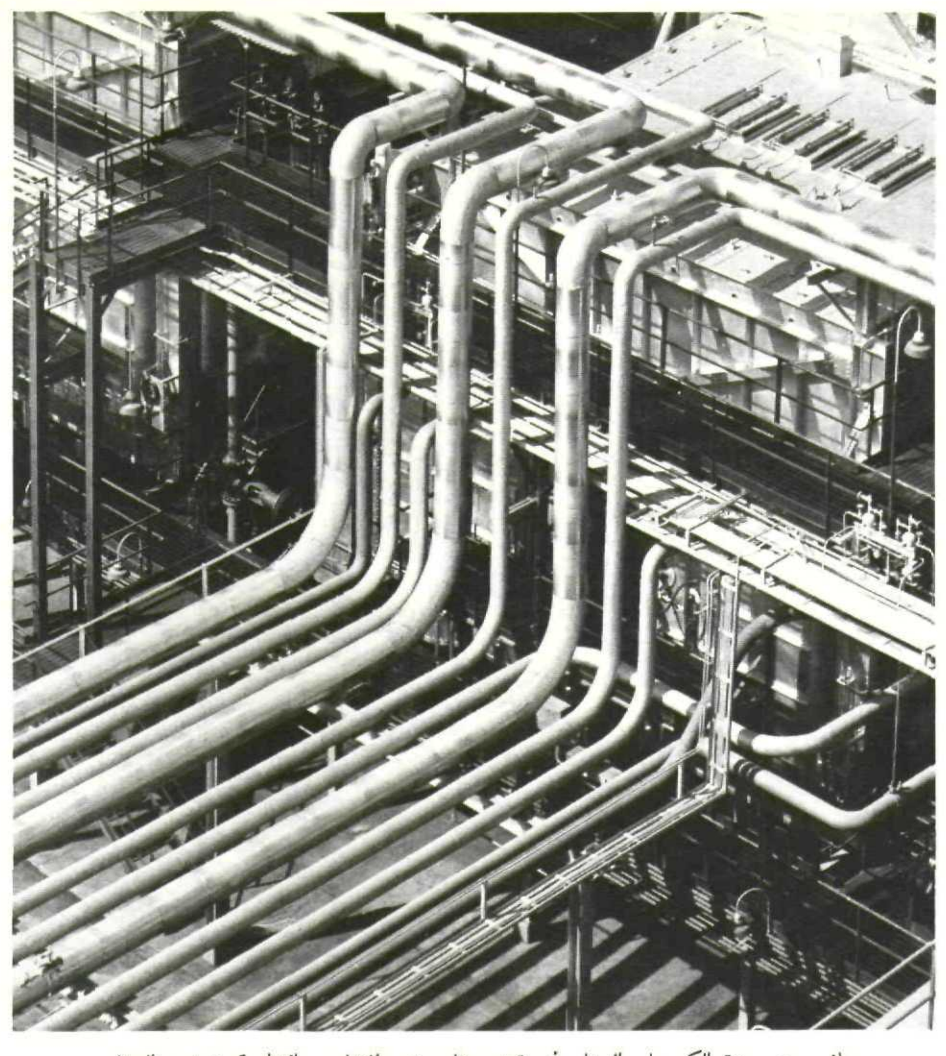
١ – الطربينات الثلاثة التابعة لوحدة توليد الكهرباء .

٢ – الطربينات التابعة لمعملي فرز الغاز عن الزيت رقمي ١ و ٤ .

٣ – المضخات المستخدمة في ضخ الماء الى المراجل في منطقة بقيق وفي تشغيل المراوح التي ينحصر عملها في ادخال الهواء الطبيعي الى المراجل لحرق الغاز وطرد ثاني أكسيد الكربون منها .

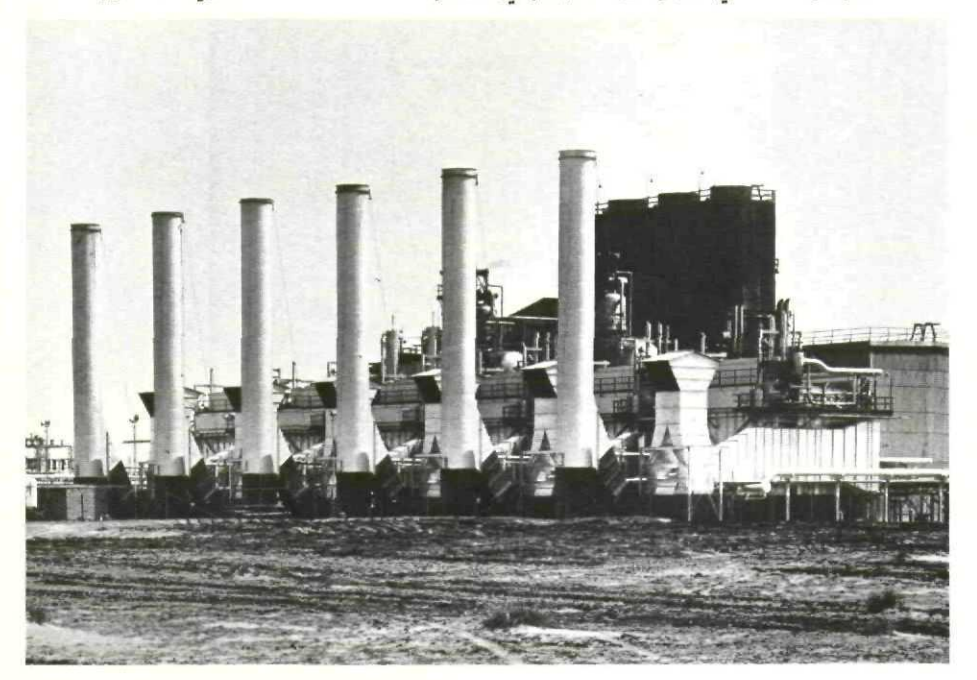
٤ – الطربينات التابعة لمعمل حقن الغاز في بقيق .

وبعد استعمال البخار في الاجزاء الآنفة الذكر ، يرسل قسم منه بضغط قدره ٦٠ رطلا على البوصة المربعة بواسطة انبوب خاص يعرف بـ (60 lbs. header) لاستعماله في معمل التركيز . كما يرسل قسم آخر بضغط قدره رطلان على البوصة المربعة بواسطة انبوب يعرف بـ (2 lbs. header) لاستخدامه في المكثفات الخاصة بتحويل البخار الى ماء ثم اعادة استعماله وهكذا .



جانب من وحدة الكهرباء والبخار في بقيق يمثل بعض الانابيب الخاصة بتوزيع البخار .

المراجل الستة التي تجري فيها عملية تبخير الماء .   تصوير : أنتوني

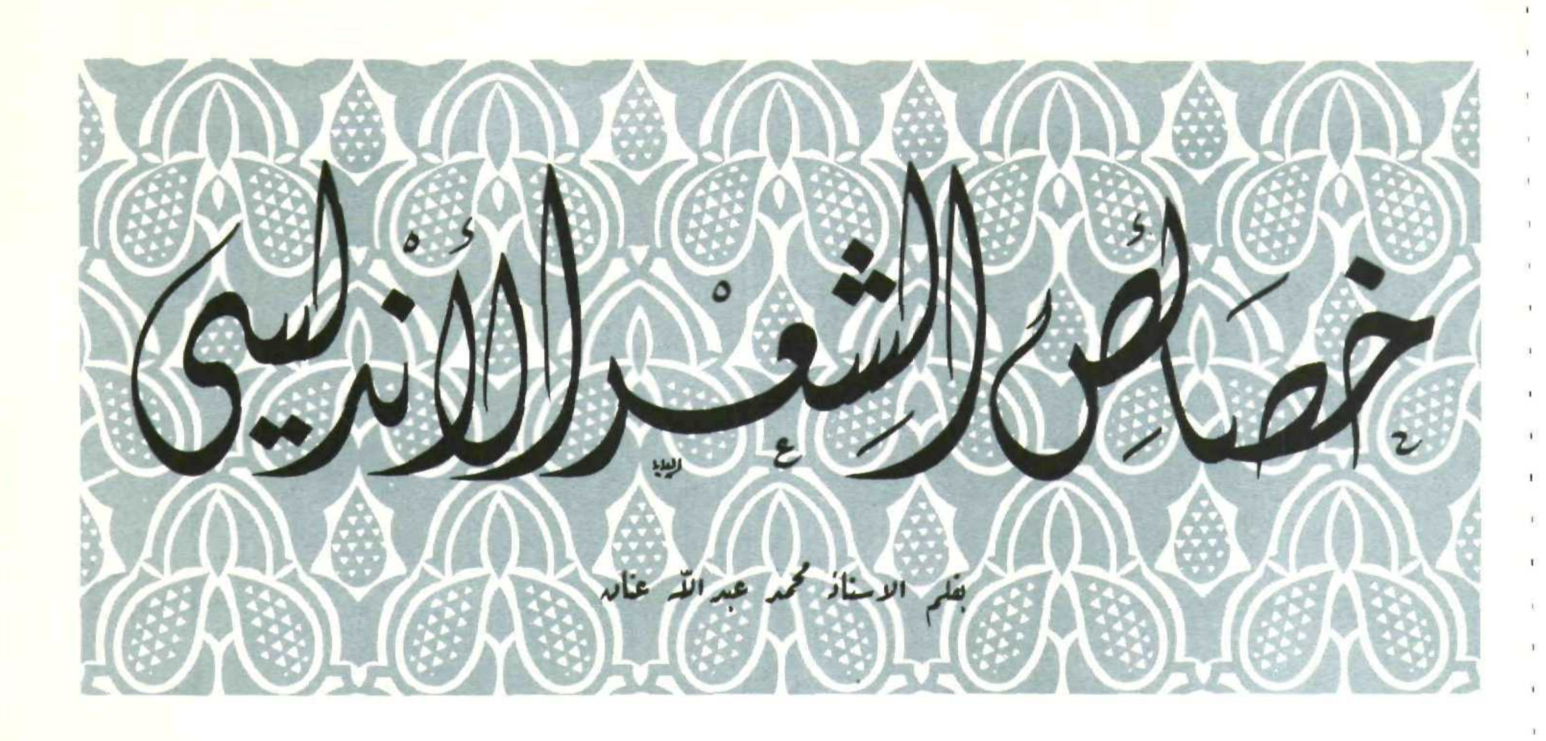


محطة توليد الكهرباء

توجد في محطة توليد الكهرباء مولدات طربينية ثلاثة تعمل بقوة البخار ، وهي من صنع شركة «جنرال الكترك» الشهيرة . وينتج المولد الواحد من هذه المولدات طاقة كهربائية معدلها ١٠٠٠٠ كيلوواط في الساعة . ويكون مقدار ضغط التيار الكهربائي قبل توزيعه على المحطات الفرعية التسع ١٣٨٠٠ فولت . وبعد ذلك ينقل التيار بواسطة خطوط خاصة الى المحطات الفرعية التي تقوم بتحويل الضغط الكهربائي من ١٣٨٠٠ فولت الى ٢٤٠٠ فولت و ٤٤٠ فولت لاستخدامه في الاغراض الصناعية والى ٢٢٠ و ١٢٠ فولت لاستخدامه في الاغراض المنزلية .

وتوجد في المحطة غرفة كبيرة للمراقبة تتألف من عدة لوحات مهمتها ضبط سير العمل في كل من المولدات الثلاثة . وكل لوحة بدورها مقسمة الى لوحات صغيرة تقوم بتسجيل درجة الحرارة في الطربين ، وقياس ضغط البخار . كما تقوم بتوضيح قوة التيار الذي يولده المولد وذبذبته وضغطه . وكل القوة الكهربائية التي تولدها المولدات الطربينية الثلاثة تنقل الى جهازين للتحويل . ومن هذين الجهازين تأخذ منطقة بقيق حاجتها من الطاقة الكهربائية .

عوني شاكر ابو كشك



من المسلم به ان الحركة الادبية ، كالمجتمع الذي تزدهر فيه ، تتأثر في تكوينها واتجاهاتها ، بمؤثرات الطبيعة والاقليم والبيئة . وعلى ذلك ، فان الادب العربي ، بالرغم من كونه يمثل في مجموعه وحدة فكرية وادبية وثقافية ، يتخذ في كل قطر عربي صورا خاصة ، ويتميز بخصائص ، ترجع في جملتها الى العوامل الجغرافية والعنصرية والاجتماعية .

وربما كان الادب الاندلسي ، اشد الآداب العربية تميزا واختصاصا ، فهو يكاد ينفرد بطابعه الخاص الذي لا تجاريه فيه الآداب العربية الاخرى سواء في الجزيرة العربية او في مصر ، او في المغرب . وهو يتخذ هذا الطابع الخاص سواء في النثر او النظم او اساليب التفكير الاخرى . ويرجع ذلك اولا الى كون الادب الاندلسي ، قد نشأ في ظروف اقليمية وحضارية خاصة ، تأثر بها ، وطبعته بطابعها . فوقوع الاندلس في شبه الجزيرة الاسبانية ، في الطرف الجنوبي الغربي من اوربا ، وطبيعة هذه الجزيرة المتباينة اروع تباين ، من السهول المنبسطة اليانعة ، الى الهضاب الوعرة والجبال الشامخة ، وانهارها ووديانها العديدة ، وتربتها الناعمة الساحرة ، واحاطة البحر بمعظم جوانبها ، وتمتع الامة الاندلسية في هذه الربوع الجميلة ، بمستواها الحضاري الرفيع ، ومجاورتها للأمم الاوربية وتفاعل المؤثرات الحضارية في هذا المركز من اوربا : كل ذلك كان له اعمق الاثر ، في تكوين الادب الاندلسي ، وفي صوره واتجاهاته واساليبه .

وانك لتشعر بهذا الاثر بنوع خاص في الشعر الاندلسي . وللشعر الاندلسي بذلك خواصه التي تميزه عن بقية تراث الشعر العربي ، فهو يمتاز اولا بأساليبه المشرقة الاخاذة ، وهو يبدو في مواطن الوصف والمديح والغزل في ألوان زاهية ، تفيض رقة وطرافة وابتكارا . هذا من حيث الاسلوب والصياغة ، اما من حيث الافتنان ، فان الشعر الاندلسي يمتاز باستحداث لون جديد رائع من النظم ، هو الموشحات ، والابداع فيه الى اقصى غاية واستحداث الازجال الشعبية القوية التعبير . ثم هو يمتاز كذلك في مواطن الألم والتفجع بمراثيه القومية والشخصية المبكية ، التي تهز اوتار القلوب ، والتي يندر ان تجد لها مثيلا في تراث الشعر العربي في البلاد الاخرى .

ولقد ظهر الشعر الاندلسي ، في عصر متأخر نوعا ، اعني في اواخر القرن الثاني الهجري ، وكان رواده الاوائل امراء مثل عبد الرحمن الداخل ، منشىء الدولة الاموية بالاندلس ، وحفيده الحكم بن هشام ، وولده عبد الرحمن بن الحكم ، وشعراء من طراز خاص مثل العلامة عباس بن فرناس ، ويحيى الغزال ، وابن عبد ربه ، وغيرهم ممن ظهروا في القرن الثالث الهجري ، واشتهروا بنظمهم في مديح الامراء ، او وصف الوقائع الحربية ، ووصف احوال عصرهم . بيد ان دولة الشعر الاندلسي لم تزدهر حقا الا بعد سقوط الخلافة الاموية ، ومنذ عهد الطوائف ، اعني منذ اوائل القرن الخامس الهجري ، بل نستطيع القول بأن عصر الطوائف ، كان بالنسبة للشعر الاندلسي ، عصره الذهبي . فقد اجتمعت فيه جمهرة من أقطاب الشعر ، لم يجتمع مثلها في اي عصر آخر . ويكفي ان يكون منها ابن دراج القسطلي ، والمعتضد بن عباد وولده المعتمد ، وابو بكر بن عمار ، وابن زيدون ، وابن عبدون ، وبنو القبطرنة ، والمعتصم بن صمادح ، وابن عبادة القزاز ، وغيرهم ممن لا يتسع المقام لذكرهم . ومن جهة اخرى فان الشعر الاندلسي استكمل في عصر الطوائف خصائصه اللامعة ، التي اشرنا اليها من قبل واتسم بألوان من الروعة والجزالة والعذوبة ، قلما نجدها في بقية الشعر العربي . ويكفي ان نستعرض شعر المعتمد بن عباد مثلا ، لندرك الى اي حد من الجزالة ، وسمو الخيال والتصور ، وروعة المعاني ، وصل الشعر الاندلسي

يومئذ . ثم لنستعرض بعض قصائد ابن زيدون في وصف الطبيعة او في تصوير المشاعر الغرامية ، لندرك اي عذوبة تطبع نظم هذا الشاعر المتيّم . ولقد كان من ظروف عصر الطوائف وانحلال مجتمعاته ، وانهماكها في مجالي اللهو والترف ، ان كثيرا من نظم هذا العصر ، يدور حول الحب واللهو ، ومن ثم كانت الرقة المتناهية التي يمتاز بها كثير من تراثه الشعري .

وفي هذا العصر بالذات تتفتح ازاهير الموشحات الاندلسية – التي ولدت قبل ذلك بنحو قرن – على يد ابي عبد الله بن عبادة القزاز ، شاعر المعتصم بن صمادح امير المرية ، وتأخذ مكانتها الرفيعة ، بين نماذج الشعر الاندلسي ، وهـذه الموشحات بالذات ، هي ابرز ما يمتاز به الشعر الاندلسي ، من النظم المبتكر .

والموشح ، هو حسبما يعرفه لنا ابن خلدون «فن ينظمونه اسماطا اسماطا ، واغصانا ، اغصانا ، يكثرون منها ، ومن اعاريضها المختلفة ، ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ...» واذا كان المقام لا يتسع لأن نورد كثيرا من موشحات عبادة ، فانا نكتفي بأن نورد هذين النموذجين :

بدر تم . شمس ضحا . غصن نقا . مسك شم
ما اتم . ما اوضحا . ما اورقا . ما انـم
لا جرم . من لمحـا . قد عشقا قـد حرم

وقوله :

فـدع عـذلي . يا مـن يلوم
فلومـك لـي . في الحب لوم
اقصـى امـلي . ظبي رخيـم
ابـتز الجـلد . بلحظ مرقـد
ولمـّة عسجد . قتلي قد تعمّد
دمي تقلد

واشتهر الى جانب عبادة القزاز ايام الطوائف من اقطاب التوشيح ابن أرفع راسه شاعر المأمون ابن ذي النون . ثم ظهر من بعد الطوائف عدد كبير من اعلام هذا الفن مثل ابي جعفر الاعمى التطيلي المتوفى سنة ٥٢٥ هـ ، (١١٣١م) ويحيى ابن بقي الطليطلي المتوفى سنة ٥٤٥ هـ (١١٥٠م) وقد ظهر كلاهما ايام المرابطين . وظهر في عصر الموحدين ، محمد بن احمد الصابوني ، وابن حزمون ، وابن سهل الاشبيلي وغيرهم . واشتهر بين اقطاب التوشيح في العصر الاخير ، الوزير لسان الدين بن الخطيب ، وقد ترك لنا طائفة من اروع الموشحات ، واشتهرت من بينهـا بالاخص موشحته التي مطلعها :

جـادك الغيث اذا الغيث هما
يـا زمـان الوصل بالاندلس
لم يكن وصـلك الا حلمـا
في الكـرى او خلسة المختلس
اذ يقول الدهر اسباب المـنى
تنقل الخطو عـلى ما تـرسم
زمـرا بـين فـرادى وثنـى
مثل مـا يدعـو الوفود الموسم
والحيـا قد جلل الـروض سنا
فسنا الأزهـار فيـه تبَسُمُ

وامتاز الشعر الاندلسي ، الى جانب التوشيح بفن آخر ، كان له فيه قصب السبق ، وهو فن الزجل ، وقـد اشتق في الواقع من فن التوشيح ، ولكنه لم يلتزم مثله ألوان التنميق والبلاغة ، بل اتخذ سبيله للاعراب عن صور الحياة الشعبية ، وباللغة الدارجة . وكان مبتكر هذا الفن ، وامام اقطابه بلا منازع ، هو ابو بكر محمد بن عيسى قزمان المتوفى سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠م) . وقـد اشتهرت ازجال ابن قزمان في الاندلس وفي المغرب ، وجمعت في ديوان خاص متداول ، وترجم الكثير منها فيما بعد الى القشتالية ، وكان لها اثر عميق في صوغ الاناشيد الشعبية القشتالية ، ثم الاناشيد البروڤنسية فيما بعد . وقد ابدى البحث الحديث ان كثيرا من الاغاني الشعبية في اسبانيا وغيرها من الامم المجاورة قد اشتق من ازجال ابن قزمان . واليك مـا يقوله في ذلك العلامة المستشرق ريبرا ، وهو احد من عنوا بدراسة ديوانه : «ان المفتـاح السري ، الذي يوضح لنا كل أشكال الطرق الغنائية المختلفة في العالم المتمدن ، خلال العصور الوسطى ، انما يوجد في الاغاني الاندلسية التي ينتمي اليها ديوان ابن قزمان .»

ونحن نكتفي بأن نورد قوله وهو يصف عريشا امامه تمثال اسد من رخام يصب المـاء من فيه على صفائح مدرجة من الحجر :

وعريش قـد قام على دكان — بحال رواق
وأسد قـد ابتلـع ثعبـان — في غلظ ساق
وفـتح فمـه بحال انسان — فيـه الفواق
وانطلق يجري على الصفاح — ولقي الصباح

واشتهر الى جانب ابن قزمان عدد من رجال الزجل الاندلسي ، منهم معاصره ابو عمرو بن الزاهد ، واحمد بن الحاج المعروف بمدغليس ، وقد ظهر في اواخر الموحدين ، ومحمـد بن عبد العظيم الوادي آشي ، وكان معاصرا لابن الخطيب وغيرهم .

• • •

ولنترك الآن هذه الخواص اللامعة للشعر الاندلسي ، لنتحدث عن خاصة اخرى محزنة امتاز بها الشعر الاندلسي ، منذ عصور المحنة والانحلال ، ونعني روعة المراثي الاندلسية التي يتمثل فيها كل ما في تاريـخ الاندلس من المصائب والمحن .

والواقع ان المراثي القومية لم تصل في اي مجتمع اسلامي ، قدر ما وصلت اليه المراثي الاندلسية من روعة التعبير ، وشدة اللوعة ، وعمق التفجع ، وان منها ما يزال يحتفظ حتى عصرنا بكثير من روعته ، ويثير في النفس بالغ الالم والاسى .

وقد بدأت هذه الصبغة المحزنة ، تغلب على الشعر الاندلسي ، منذ اواخر القرن الخامس الهجري ، اعني مذ تبدت مأساة دول الطوائف في صورتها الحقيقية . وكان سقوط طليطلة في ايدي الاسبان في سنة ٤٧٨ هـ (١٠٨٥م) اول ضربة مؤلمة اصابت الاندلس ، وكانت اول محنة قومية اثارت لوعة الشعر الاندلسي . ومما قيل يومئذ في رثائها قصيدة طويلة هذا مطلعها :

لثكلك كيف تبتسم الثغور
سرورا بعد ما بئست ثغور

وينوه الشاعر في مرثيته بطائفة من المعاني ، غدت فيما بعد من المعاني الشائعة في المراثي الاندلسية ، تردد فيها بصور مختلفة منهـا البكاء على الوطن ، وما اصاب نور الاسلام من انطفاء في الاندلس ، وما اصاب المسلمين من سبي وتشريد ، وفقد لحرياتهم ، ووقوعهم

في اغلال الذلة والمهانة ، وغيرها من المعاني ، التي تتعلق بقضية الوطن والدين .

وكان من اشهر المراثي الاندلسية في ذلك العصر الذي اضطربت فيه احوال الاندلس واستولى عليها المرابطون بعد ان قدموا اليها اخوانا منجدين ، وهزموا اعداءها النصارى في موقعة الزلاقة الشهيرة ، قصيدة ابن عبدون الشهيرة ، في رثاء بني الافطس اصحاب مملكة بطليوس ، التي افتتحها المرابطون ، وقتلوا اميرها المتوكل ابن الافطس واولاده في مناظر مفجعة . وكان ابن عبدون وزيرا لبني الافطس ، فوضع في رثائهم قصيدته الرائعة التي ما زالت تعتبر من اروع مراثي الشعر العربي على الاطلاق ، والتي مطلعها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثــر
فما البكاء عــلى الاشباح والصور
انهاك انهاك لا آلــوك مــوعظة
عن نومــة بين ناب الليث والظفر

وهي تردد كثيرا من المعاني ، التي جرت عليها المراثي الاندلسية ، في التنويه بِعِبَرِ الدهر وغدره ، غير انها خلت من النواح على مصير الاسلام ، لأن دولة بني الافطس لم تسقط في ايدي النصارى ، ولكنها سقطت في يد دولة اسلامية اخرى .

ولمّا اخذت دولة الموحدين ، التي غلبت على الاندلس بعد المرابطين ، في الضعف والانحلال ، منذ اوائل القرن السابع الهجري ، واخذت القواعد الاندلسية الكبرى تسقط تباعا في ايدي الاسبان ، ذكت دولة الشعر واضطرمت لوعتها . وكلما سقطت قاعدة اندلسية توالت في ندبها القصائد المؤثرة . وتجتمع في هذه الفترة بالذات معظم المراثي الاندلسية الجامعة . وكلها تبكي محنة الاندلس ، ومصير قواعدها في بلاغة رائعة ، واساليب تفيض بالآلام والحسرات .

فمن ذلك قصــيدة ابن الابّـار القضاعي البلنسي ، وقد نظمها حين دهم النصارى بلنسية في سنة ٦٣٥ هـ (١٢٣٧م) ، وأوفـــده اميرهـا ابو جميل زيان ، سفيرا الى ابي زكريا الحفصي سلطان تونس ، يستغيث بـــه ويستنصره ، فأنشد ابن الابار قصيدته بين يدي السلطان ، وفيها يستعرض محن الاندلس وصريخها بأسلوب رائع ينفذ الى سويداء القلوب وهذه بدايتها :

ادرك بخيلك خيل الله اندلسا
ان السبيل الى منجاتهـــا درسا
وهب لها من عزيز النصر ما التمست
فلم يزل منك عز النصر ملتمسا
وحاش ممـــا تعانيه حشاشتهـــا
فطالمـــا ذاقت البلوى صباح مسا
يـــا للجزيرة اضحا اهلها جـــزرا
للحادثات وامسى جـــدها تعسا
في كل شـــارقة المـــام بائقـــة
يعود مأتمها عند العدا عـــرسا
وكل غاربـــة اجحال شائبـــة
تثني الامان حذارا والسرور اسى

ولما سقطت بلنسية في ايدي النصارى (سنة ٦٣٦ هـ) ، عاد الشاعر يردد نداء ابن الابار للانجـــاد والغوث ، ويبكي سقوط بلنسية ، ومصائب الاسلام في الاندلس في مرثية طويلة هذا مطلعها :

نادتك اندلس فلبّ نـــداءها

ومنها :

تلك الجزيرة لا بقاء لهـــا اذا
لم يضمن الفتح القريب بقاءها
رش ايها المولى الرحيم جناحهـــا
واعقـــد بأرشية النجاة رشاءهـــا
حاشاك ان تفنى حشاشتها وقـــد
قصرت عليك نداءهـــا ورجاءها

وسقطت بعد بلنسية قواعد الاندلس الشرقية كلها ، وفي مقدمتها شاطبة ومرسية ودانية . واما في الاندلس الوسطى ، فقد سقطت قرطبة عاصمة الخلافة القديمة (٦٣٣ هـ) ، وسقطت معها عدة من القواعد القريبة مثل جيان ومياسة واستجة . ثم تلتها اشبيلية اعظم القواعد الاندلسية في سنة ٦٤٦ هـ . وهكذا لم يأتِ منتصف القرن السابع الهجري ، حتى كانت معظم بسائط الاندلس وقواعدها التالدة ، قد سقطت في يد الفاتحين ، في وابل من الهزائم والمحن المفجعة . وانكمشت رقعة الوطن الاندلسي الى حيز ضيق يقع في جنوبي الاندلس ، وهو الحيز الذي استطاعت مملكة غرناطة الصغيرة ان تستقر فيه ، وان تتوطد ، لتعيش قرنين آخرين .

وقد اثارت هذه المحن ، التي توالت على الاندلس ، في تلك الفترة المظلمة من تاريخها ، اعني اواسط القرن السابع الهجري ، لوعة الشعر والادب ، ونظم شاعر العصر ابو الطيب صالح بن شريف الرندي مرثيته الشهيرة التي ما زالت تعتبر حتى اليوم من اروع المراثي القومية ، وأبلغها تأثيرا في النفس . وفيها يبكي قواعد الاسلام الذاهبة ، ويستنهض الهمم لانجاد الاندلس وغوثها ، وانه ليكفي ان ننقل هنا من هذه المرثية الذائعة تلك الابيات المؤثرة :

دهى الجزيرة امر لا عـــزاء له
هوى له احد وانهـــد ثهـــلان
فاسأل بلنسية مـــا شأن مرسية
واين شاطبة ام ايـــن جيـــان
واين قرطبة دار العلوم فـــكم
من عالم قد سما فيها لـــه شأن
واين حمص وما تحويه من نـــزه
ونهرها العذب فيّـــاض وملآن
قواعد كن اركان البلاد فمـــا
عسى البقاء اذا لم تبق اركان

وما زالت هذه المرثية التي صانت ذكر ناظمها ، تعتبر رغم توالي العصور عنوانا لمحنة الاندلس ، وما زالت حين تلاوتها تهز اوتار القلوب حسرة وأسى على ضياع هذه الربوع الاندلسية العزيزة التي لبثت في ظل الحكم الاسلامي عصورا طويلة تبهر الامم الاوربية ، بروعة تقدمها وحضارتها .

وهنالك بعد ذلك ، في عصر الانحلال والسقوط النهائي ، عدد لا نهاية له من المراثي الاندلسية ، وكلها تمتاز بأساليبها المفجعة ، وبالبكاء على الديار والاسلام .

* * *

ونعتقد ان في هذا الاستعراض السريع ، لما ينطوي عليه الشعر الاندلسي ، من الخصائص المميزة ، ما يكفي لفهم تلك المكانة الخاصة ، التي يتبوأها الشعر الاندلسي ، بين تراث الادب العربي .

التخلص من الحرارة في المنازل في المناطق الحارة



بقلم الاستاذ المهندس عثمان صلاح جمجوم

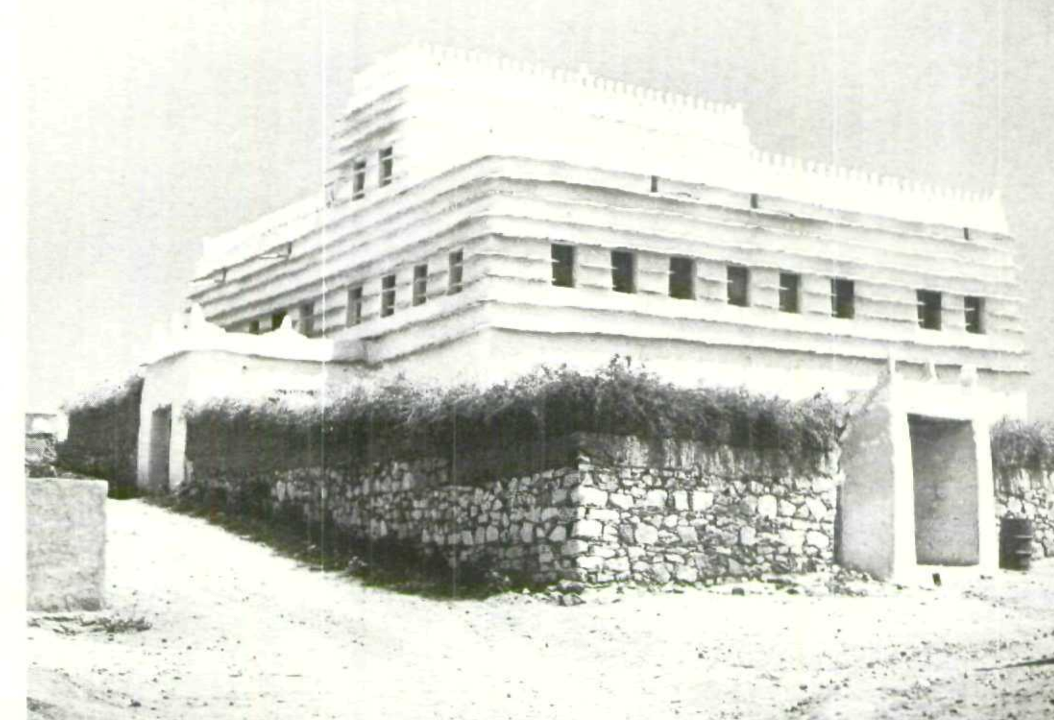
ان اهم شيء يراعيه المهندس المعماري في تصميم اي عمارة في المناطق الحارة ، ولا سيما منازل السكن ، هو ان يقي داخل العمارة قدر الامكان من الحرارة التي تولدها اشعة الشمس ، وان يتخلص ، في الوقت نفسه ، من الحرارة المكونة في العمارة نتيجة للاعمال اليومية كالطبخ والغسيل ، ليعـد جوا مريحا للمعيشـة داخلها .

ويستطيع المهندس المعماري ، بالفهم التـام للعوامل الطبيعيـة المختلفة ، مثل سير الشمس (لان سير الشمس يختلف من يوم الى آخر) ، ومقدار الحرارة في الفصول الاربعة ، وكمية المطر ، وأحسن الواجهات لصد الهواء الرطب ، وغير ذلك ، يستطيع ان يصمم عمارة ذات جو منعش بارد ، هي افضل بكثير من اي عمارة منقولة عن الغـرب عن طريق الكتب والمجـلات الغربية ، وأغلب الظن انها لم تنقل لشيء الا لمظهرها الخارجي ، بينما نجد ان الجو داخل معظمها يدعو الى الاسف . ولا ابالغ ان قلت عن ثقة وتدقيق ان الجو داخل بعض هذه العمارات اكثر حرارة من الجو الخارجي ، ولذا نجد ساكني هذه المنازل يشكون ويتضجرون من شدة الحرارة . وارتفاع درجة الحرارة في هذه المنازل جاء نتيجة للعوامل التالية :

١ — الجدران الخارجية رقيقة تساعد على دخول الحرارة . وازدياد الحرارة ينتج عن الاستعمال الخاطىء للاسمنت ، لانه باستعمال هذه المادة ، اصبحت الجدران الخارجية لا اكثر ولا اقل من سد فراغ بين عواميد الاسمنت المسلحة ، فلذا تراهم يقللون من متانتها وسمكها بغية التوفير العام في التكاليف .

٢ — ان سطح العمارة كله معرض للشمس معظم النهار . والاسمنت المسلح (او اي مادة موصلة اخرى) ينقل معظم

اهتمت هندسة البناء العربية القديمة بحماية جدران البيوت الخارجية من الشمس والمطر فثبتت الخرجات في الجدران ، كما يرى في هذا البيت الجميل في ابهـا — المملكة العربية السعودية .



الحرارة التي تقع عليه الى الداخل ، ما لم تؤخذ عدة احتياطات نذكرها في هذا المقال .

٣ — ان لم تؤخذ الاجراءات الضرورية لحماية النوافذ والفتحات الخارجيــة من الشمس ، تبقى معظم هذه الفتحات مقفولة معظم النهار ، فتمنع دخول الهواء وفي الوقت نفسه تسمح بتسرب الحرارة التي تقع عليها الى الداخل .

نتيجة لهذه العوامل المذكورة نجد ان حرارة هذه المنــازل تزداد في النهار بنسبة عالية نتيجة لحرارة الشمس . اما في الليل ، عندما تنخفض درجة الحرارة في الخارج ، فتبقى هذه الغرف حارة نوعا ما ، ولا تنخفض حرارتها الا بعد وقت طويل .. ويعتمد طول هذا الوقت على سمك الجدران الخارجية وسرعة تجديد الهواء في الغرف .

وللتغلب على هذه العوامل لا بد من القيــام بأخذ الاحتياطات التــالية بعين الاعتبار ، حتى في حالة استعمال مكيفات الهواء ، لانها تساعد على حفظ البرودة داخل العمارة ، كما انها ، في الوقت نفسه ، تخفض من تكاليف مكيفات الهواء الى حد كبير .

وهذه الاحتياطات هي :

أ — يجب ان تكون جميع الجدران الخارجية مبنية من طبقتين ، بينهما قليل من الفراغ ، وبطبيعة الحال يملأ الهواء هذا الفراغ . والهواء كما هو معروف عامل رديء لنقل الحرارة او البرودة ، لذلك يعمل الى حد كبير كحاجز يمنع تسرب الحرارة الى الداخل .

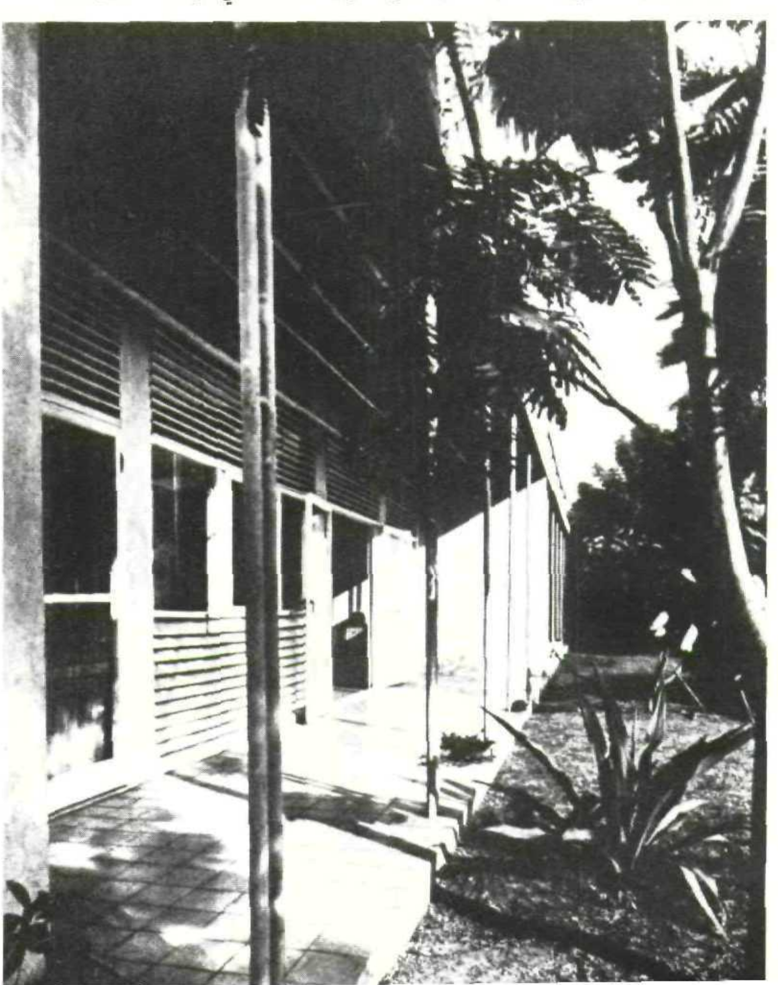
ب — ان يعمل خرجة (Projection) فوق كل نافذة ، ولا بد ان تكون هذه الخرجة كافية العرض لتحمي الفتحــة الخارجية من اشعة الشمس . بيد ان هناك عدة طرق لمنع دخول اشعة الشمس خلال الفتحات الخارجية ، منها : — ان تعمل الفتحات الخارجية عديدة وصغيرة فتسمح بدخول الهــواء وتمنــع دخول الشمس ، هذا اذا كان الجدار الخارجي سميكا .

٢ — ان تصنع النافذة من قطع عريضة من الخشب بحيث يمكن تحريك هذه القطع بالاتجاه الذي يمنع دخول الشمس وفي الوقت نفسه يسمح للهواء بالدخول .

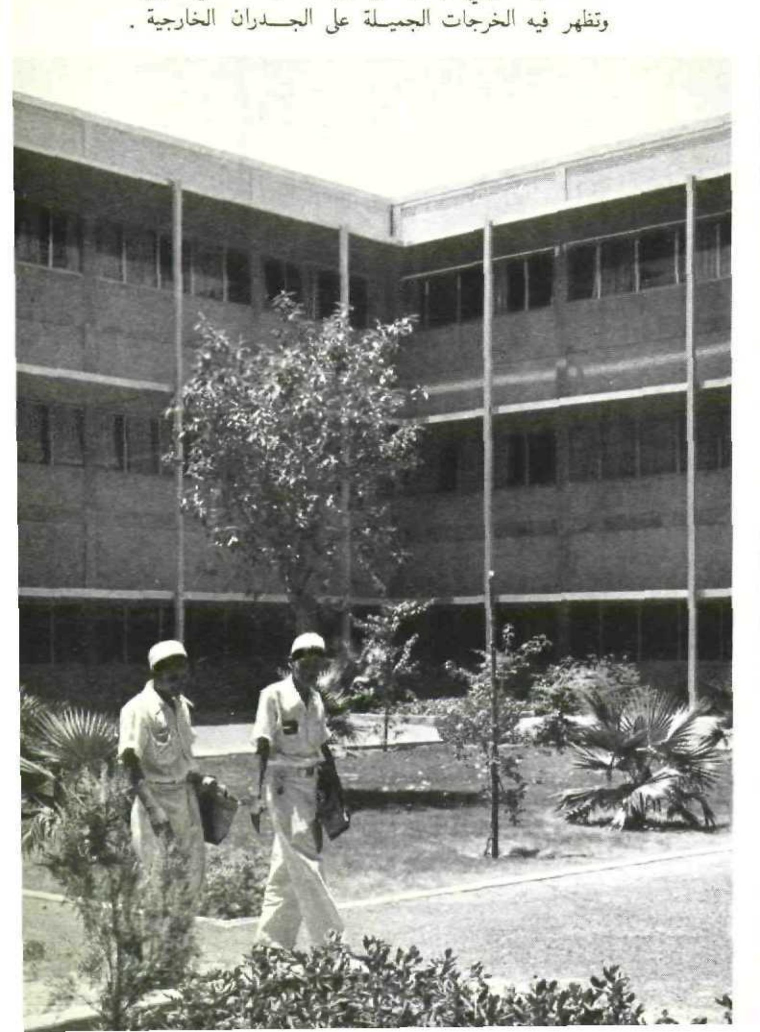
ت — لقد تكلمنا عن كيفية منع الحرارة عن طريق الجــدران والفتحات الخارجية ، اما الآن ، فسنبحث عن كيفية مكافحة الحرارة عن طريق السطوح.

وهنالك طرق عديدة لهذه الغاية :

١ — ان نضع على السطح معدنا لامعا او اي نوع من مواد البناء ذات البياض



الخرجات الواسعة والاشجار تحمي هذا البيت من الكثير من حرارة الشمس اثناء الصيف .. وهذه الطريقة الحديثة مقتبسة من الطريقة المماثلة التي عرفت منذ عهود بعيدة .



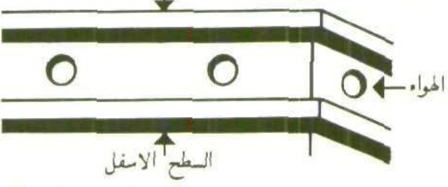
منظر خارجي لجانب من مبنى الادارة العامة في الظهران وتظهر فيه الخرجات الجميلة على الجدران الخارجية .

الناصع لان اللون الابيض يعكس الحرارة التي تقع عليه او معظمها .

٢ – ان نبني خزان ماء على السطح ، كما هو الحال في العمارات التي بناها المهندس العالمي كوربزيير في مدينة شاندجار (Chandigarh) في الهند ، على ان لا يقل عمق الماء في الخزان عن ١٠ سنتمترات . فعندما تقع حرارة الشمس على الماء ، يتبخر تدريجيا مستهلكا الطاقة الحرارية ، وبذلك تتحول الحرارة عن سطح البناء .

غير انه يجب اخذ الاحتياطات اللازمة قبل وضع الماء على السطح ، والا تسرب الماء الى الداخل ليسبب مشكلة جديدة .

٣ – ان نبني سطحين بدلا من سطح واحد ، (وهذا يكلف كثيرا ، غير انه ، دون شك ، من احسن الطرق لمنع دخول الحرارة الى المنزل) وهذان السطحان لا بد ان يكونا منفصلين ، وان يكون بينهما فراغ لا يقل عن متر او اكثر . ومن الضروري جدا ان نغير هواء هذا الفراغ بترك فتحات متعددة في الجدران . وهكذا يتلقى السطح الاعلى حرارة الشمس ، بينما يبقى السطح الاسفل باردا ، ولا بد ان يكون لون السطح الاعلى فاتحا ليعكس حرارة الشمس .



ونستطيع ان نخفف الحرارة عامة بأن نشجر حول البيت ، لان الشجر يظلل المنزل ، ويلطف حرارة الشمس .

وخلاصة القول ان هذا العصر الحديث ، بمخترعاته الجبارة ، قدم لنا الحل الافضل للتغلب على الحرارة في المناطق الحارة ، وهو تكييف الهواء الداخلي بالمنزل . ويخيل الي انه في المستقبل القريب سيعم تكييف الهواء كافة بيوت المناطق الحارة ، وهذا لا يعني طبعا ان نهمل اتخاذ الاحتياطات السالفة الذكر ، بل بالعكس ، لا بد ان نحسن استعمالها لاسباب ذكرتها سابقا ، وهي : اولا حفظ البرودة في الداخل وعدم فقدها .. وثانيا تخفيض التكاليف الباهظة للتكييف .

ويجدر بكل مهندس معماري في قطرنا عدم تقليد الغربيين في هندستهم المعمارية ، لاننا عندما نقلدهم ، نوجد هندسة ليس لها طابع ، ولا تتمشى مع جونا وطريقة معيشتنا . بيد انه لا بأس من تقليدهم في ما يعود علينا بالمنفعة ، مثل استعمال طرق بنائهم الحديثة ، والاستعانة بمعلوماتهم في هذا الصدد ، لنكوّن هندسة معمارية عربية جميلة .

مدخل مركز التدريب الصناعي في الظهران وقد بني بشكل هندسي خاص يسمح بمرور الهواء ويمنع دخول اشعة الشمس .

تأمّلات

للشاعر الدكتور عارف قباسة

أيها الباحثُ في شعري عن قصف الرعود ... عن زئير الريح ، عن زمجرة الموج الحقود
عبثا تمتــد عيناك لشعري ونشيدي : ... انّ شعري دفقة الحب من النّبع البَرود ،
قبلةُ البدرِ على الغُصْن ،على خدّ الورود ، ... وعناق الأفق الأزرق للبحــر البعيــد

* * *

مزّقِ الأشعارَ ان شئت نشيداً دمويــا ... وارْمِ ابياتي الى الريح ولا تُصْغ اليّــا
ان تكن ابصرت دنيــاك صراعا أزليــا ... تنهش الأنياب مَن لم يك ذئبا بشريّــا
فأنا أبصرتُهــا قلبــاً كبــيرا ذهبيّــا ... وجناحا من حنان وارفَ الظلّ شذيــا

* * *

أيها اللائم قلبي لو عرفتَ الحُبّ مرّه ... لرأيت الروض يهدي للربيع الطفل زهره
ورأيت الورد لا يخفي عن الاشواك عطرَه ... ورأيت الغيثَ يسقي سوسن الوادي وصخره :
كل ما تبصر في بــر وبحــر ومجــره ... في لهيب الحب يلتذّ بأن يفني عمره

* * *

أنا طير مرّ بالصحراء يوماً ثمّ غــاب ... لم يبلّل روحَه الظمأى سوى لمعُ السّراب
قد رأى في دربه الواحات والقفر اليباب ... فانثنى يحمل في منقاره عطرَ الهضاب ..
أيلام الطير ان لم يجذب الطير التراب ... وهفا للزهر والأنداء ، والسحر المذاب ؟

* * *

يذبل الرّيحان في الحقل ويصفرّ الشّجَر ... ويموت الشوق في الغصن ، وينهدّ الوتر
فاذا عاد الربيع السمْح ، والحب انتشر ... نوّرت اغصانَها الأشجارُ ، واخضرّ القمر
وأنــا شمسيَ إن اطفأهــا ثغــرُ القَدر ... لن تُرى بازِغةً يوما على ارض البَشَر



يا زهــرة في القفار الجهم ضاحكــة ... اوجعتِ بــالي ، فليس القفر مــأواكِ
ان كان جذرُك تحت الرمــل مختبئــا ... فانمــا في غديــر المــاء عــينــاك
لا تكتمي ما يعاني القلبُ من كمــد ... اني لألمــح دمعــا في حنــايــــاك
ايسبح العوسَجُ المســنونُ في رَغَــدٍ ... وأنت في القفــر تجتّريــن بلــــواك
ما ضرّ دهــرَكِ لــو رَقّــت عواطفه ... فافترّ قلبُــكِ ، وافتــرّت ثنايــاك
يا جــارةَ الوحدةِ الخرساء ، واعجبي ... لمْ تحجبي عــن نسيم الصبح ريّــاك
ولا انحنيت عــلى الاغصــان ذابلــةً ... تجرّحــين الدجــى من بَثّ شكواك
طبع الكريم ، وان ازرى الزمان بــه ، ... يَخْفي الدموع ، ويُبدي وجهَ ضَحّاكِ



بقلم

الاستاذ حبيب جاماتي

ما اكثر الاماكن الاثرية التي تحمل اسماء لا تنطبق على المسمى : ومن هذه الاماكن «قبر الرومية» في الجزائر .

لم يتردد «بطليموس» ملك موريتانيا ، لحظة واحدة في السماح بالمثول بين يديه ، للمرأة المصرية التي وقفت بباب القصر في صباح ذلك اليوم ، قائلة انها قادمة من روما لمقابلة الملك والافضاء اليه بأمر خاص به دون سواه .

إنّ لمصر في نفس بطليموس مكانة خاصة . فهي مسقط رأس امه ، ومقر عرش تبوأه اجداده نحو ثلاثة قرون ، حتى جاء الرومان فأزالوه من الوجود ...

دخلت المرأة . فاذا هي غادة بارعة الجمال ، في نهاية العقد الثالث من العمر ترتدي ثوبا هو مزيج من الطرازين المصري والاغريقي ، كما كان شائعا في عهد البطالسة في الاسكندرية ...

رحب بها الملك ، وقال لها انها تحل في ضيافته منذ تلك الساعة . وسألها ما الذي حملها على هجر وطنها ، ولماذا جاءت الى عاصمته «يوليا سيزاريا» وهل هي وحدها ، ام في صحبة رفاق من بني قومها ؟

وبصوت عذب ، وعبارات تتخللها العبرات ، قصت المرأة قصتها على بطليموس ...

انها وحدها لا يصحبها احد في رحلتها ... بل انها وحيدة في الحياة لا تمت الى احد بنسب ... مات ابوها المصري وهي في سن الرضاعة . فعنيت بتربيتها امها «انطونيا» ابنة «سيسترا» الوصيفة في بلاط الملكة كليوباترة ، وهي ايضا تحمل هذا الاسم ، اسم جدتها «سيسترا» . ولما شعرت الام بأن ساعتها الاخيرة قد دنت ، ارادت ان تطمئن على مستقبل الصبية ، فاختارت لها من بين اصدقاء الاسرة زوجا صالحا ، وسلمتها ما كانت تدخره من مال ، وتملكه من تحف وحلي . ثم تناولت كيسا مصنوعا من جلد الغزال ، وأخذت منه خمارا ناصع البياض ، ووضعته بين يدي ابنتها قائلة لها : «ان هذا الخمار يا ابنتي من

مخلفات الملكة كليوباترة التي ماتت كما تعلمين من لدغة حية سامة لما بلغها خبر انتحار الروماني ماركوس انطونيوس . وهو هدية منه الى كليوباترة. صنع من ادق خيوط القطن المصري . وقد نحرت كليوباترة بيدها غزالة بيضاء كانت أليفة ، تروح وتجيء في القصر ، وصنعت من جلدها هذا الكيس لتحفظ فيه خمار الحبيب العزيز ... ولما تبعثرت محتويات القصر الملكي ، بعد وفاة كليوباترة وأنطونيوس ، ودخول الرومان الى البلاد فاتحين منتصرين ، وهرب الخدم والوصيفات ، عثرت امي سيسترا — جدتك يا ابنتي — على الكيس الثمين ملقى تحت النافذة التي كانت الملكة تجلس امامها في صباح كل يوم ... فأخذته ، واحتفظت به .. وآل الي بعد موتها ... وانني اضعه الآن وديعة بين يديك ، فحافظي عليه ، وعلى الخمار الذي يضمه في طياته ... واذا قدر لك ان تلتقي ، في مستقبل الايام ، بأحد من ابناء الملكة او احفادها ، فسلميه هذه الامانة ، ولتكن المكافأة ان يذكرني ويذكر امي سيسترا بالخير .. » وماتت الام مرتاحة البال .... ولكن الابنة لم تنعم بالطمأنينة والسعادة من بعدها ... فقد مات زوجها ايضا ، بعد امها بسنتين ، وبقيت وحيدة لا سند لها ولا معين ... فاعتزمت الرحيل عن مصر ، والتحقت بخدمة قائد روماني كوصيفة لزوجته ، وأبحرت معهما من الاسكندرية الى روما ... ومن هناك ، قررت المجيء الى «يوليا سيزاريا» عاصمة موريتانيا مدفوعة بالرغبة في لقاء الملك الجالس على عرشها ، «بطليموس» ، ابن الملك «جوبا» من زوجته «كليوباترة سيلانة» ابنة كليوباترة ملكة مصر ، من ماركوس انطونيوس الروماني .

أصغى بطليموس الى رواية المرأة المصريـــة صامتا ، تتمـــاوج على وجهـــه الانفعالات النفسية التي اختلج بها صدره لسماع تلك التفاصيل المثيرة . ولما سكتت سيسترا ، سألها بلهفة :

— والخمار يا سيسترا ؟

وكأن المرأة كانت تنتظر منه هذا السؤال . فقد مدت يدها الى صدرها ، وانتزعت الكيس الابيض من طيات ثوبها ، وأخرجت منه الخمار الناصع ونشرته امام انظار الملك قائلة :

— الامانة بين يديك يا حفيد كليوباترة .

فنهض بطليموس من مكانه ، وضم اصابعه على ذلك الاثر العائلي النفيس ، وغمره بالقبلات والدموع ، ثم التفت الى سيسترا قائلا :

— سأجعل من هذا الخمار الذي كان ازارا لجدتي ، كفنا لأمي .

في سنة ٣٠ قبل الميلاد ، بعد زوال عرش البطالسة في مصر ، بموت آخر ملكاتهم ، نقل الرومـــان الى عاصمتهم ابنـــاء كليوباترة من ازواجها العديدين ...

وفي روما ، نشأت «كليوباترة سيلانة» اي كليوباترة «القمر» ابنة ملكة مصر من ماركوس انطونيوس ، وترعرعت تحت انظار الرومان ، وفي رعاية «اوكتافيا» الزوجة التي هجرها انطونيوس من اجل عدوه اللدود «اوكتافيوس» الذي خلا له الجو في روما بعد ان تخلص من مزاحميه ، فتبوأ العرش باسم «الامبراطور اوغسطس قيصر» . وقضي على النظام الجمهوري في روما ، عاصمة الدنيا وسيدتها في ذلك الوقت .

وأراد قيصر ان تكون كليوباترة سيلانة زوجة لملك موريتانيا «جوبا الثاني» التابع للرومان ، فكان له ما اراد ...

وفي مدينة «يول» المستعمرة الفينيقية القديمة ، التي جعلها جوبا عاصمة لملكه ، وسماها ، «يوليا سيزاريا» نسبة الى القائد الروماني الاشهر يوليوس قيصر ، شيد العريس الافريقي لعروسه الحسناء قصراً في غرب البحر المتوسط ، حاول ان يجعله شبيها بالقصر الذي رأت فيه النور ، وعاشت فيه امها ، على شاطىء الاسكندرية ، في شرق ذلك البحر .

لكن الحياة الزوجية لم تكن مصحوبة بالسعادة والهناء ، بالنسبة الى الزوجين ، بل كان الخلاف بينهما متواصلا دائما ، على جميع الشؤون الخاصة والعامة . غير انهما كانا يتظاهران بأنهما على وفاق تام ، تجنبا لتدخل الرومان بينهما ، وما قد يجره ذلك عليهما من متاعب ....

كانت سيلانة دائمة التفكير في الموت ، تعتقد ان ايامهـــا معدودة ، وأحيانا تتمنى من اعماق قلبها ، ان تنصرم تلك الايام وتريحها من حياة لم تكن لتحقق لها ما كانت تصبو اليه من امنيات وآمال .

طلبت ذات يوم من زوجها الملك ان يعد لأسرته ضريحا لائقا بها ، وان يكون الضريح شبيها بالاهرام التي شيدها الفراعنة في ارض مصر ، لتكون لهم المثوى الاخير . فأجابها جوبا الثاني الى رغبتها ، وأمر بأن يبنى هرم في ظاهر العاصمة ، وبدأ المهندسون والعمال ينفذون الامر الملكي ، وكانت الملكة نفسها تشرف على سير العمل ...

وماتت سيلانة قبل ان يتم تشييد الضريح . فدفنت في حديقة القصر الملكي ، ودفنت معها وصيفة لحقت بها من مصر ، وكانت رفيقة صباها ، وتحمل اسما لاتينيا يشبه اسمها الاغريقي «لونا» ومعناها «القمر» .

ولما لحق بها زوجها الملك ، لم يكن الضريح قد اعد بعد ، فدفن جوبا بجوار زوجته سيلانه والوصيفة لونا . وكان الزوج قد بلغ السبعين من العمر . اما الزوجة فقد ماتت وهي دون الخمسين .

وخلف «بطليموس» اباه وامه على عرش موريتانيا . وكان ذلك في سنة ١٨ للميلاد ، وفي عهد تيبريوس قيصر ، ثاني اباطرة الرومان .

* * *

سرّ رغبات كليوباترة سيلانة التي استجاب لها جوبا الثاني ، تسمية ابنهما البكر «بطليموس» وهو الاسم الذي حمله جميع الملوك من اسرة «لاجوس» المقدونية في مصر ، من سنة ٣٢٣ الى سنة ٣٠ قبل الميلاد . وهكذا بعد ان افل نجم البطالسة في المشرق ، ومر نحو نصف قرن على وفاة كليوباترة الكبيرة ، عاد النجم فلمع من جديد في المغرب ، في عهد سيلانة ملكة موريتانيا ، ثم في عهد ابنها وخليفتها بطليموس...

اوصاه ابوه ، قبيل موته ، بأن يواصل العمل في بناء الضريح ، لكي يدفنه فيه مع الملكة التي سبقته الى العالم الآخر . وعمل الابن بوصية الاب ، فأنجز البناء الذي جاء فخما رائع المنظر ، يثير الاعجاب بضخامته ، ويخلب الالباب بأعمدته العديدة ونقوشه البديعة . وزاده جمالا على جمال ، غرس الاشجار على طول الطريق المؤدية اليه ، وكثرة الرياحين والازهار من حوله ، على سفح الهضبة التي اعتلى الضريح قمتها .

وما ان انقضت سنتان على وفاة الملك جوبا الثاني ، حتى كان الضريح معدا للغرض الذي شيد من اجله . فقرر بطليموس ان ينقل اليه رفات ابيه وامه ، في مشهد يشترك فيه الشعب الموريتاني ، الذي احبه الملكَ الراحل وأحبته الملكة ، فقابل حبهما بالولاء والوفاء .

في ذلك الوقت ، وبينما كان الملك بطليموس يستعد لنقل الرفات الى المقر الاخير ، وصلت الى «يوليا سيزاريا» المرأة المصرية ، حاملة الى حفيد كليوباترة ، خمار جدته الابيض ، في كيس ابيض مثله .

وتلك المصادفة العجيبة جعلت بطليموس الملك يقول لسيسترا ، وهو يغمر الاثر العائلي النفيس بالقبلات والدموع :

— سأجعل من هـــذا الخمار الذي كان

ازارا لجدتي ، كفناً لأمي .

• • •

لم تشهد يوليا سيزاريا موكبا كذلك الذي خرج من باب سورها الكبير ، في سنة ٢٠ بعد الميلاد ، وانساب في السهل الممتد حول العاصمة ، خلف نعشين وضعا على زحافتين تجرهما الجياد المطهمة ، في طريق تكتنفه الاشجار من الجانبين ، متجها نحو الشرق ، حيث يرتفع «هرم جوبا» المعد ليكون مأوى للنعشين ، اللذين يضمان جثماني الملك والملكة .

مشى بطليموس ، الابن البار ، في طليعة الموكب ، ومن حوله افراد اسرته ورجال حاشيته ، وتبعه الكهنة يرتلون الاناشيد ، والعذارى يلوحن بالاغصان الخضراء ، وأفواج من الضاربين على القيثار والنافخين في الابواق والقارعين على الطبول ، وكبار القواد وعظماء المملكة ، ثم الشعب الخاشع رجالا ونساء وأطفالا ....

وكان نعش الملكة ملفوفا بالخمار الابيض ، الذي جاءت به سيسترا المصرية من الاسكندرية ، بمثابة كفن يلازمه في ظلمة القبر . ووضع النعشان في المكان المعد لهما بين جدران الهرم .

وفي اليوم التالي ، امر بطليموس بأن ينقل ايضا رفات الوصيفة «لونا» من حديقة القصر ، ويدفن ايضا في قبر اعد له بجوار الضريح الملكي ...

• • •

اقامت سيسترا ابنة انطونيا وحفيدة وصيفة كليوباترة في قصر الملك بطليموس معززة مكرمة . وكانت كثيرة التردد على الضريح ، حيث تجلس في عزلة عن الناس ، وتطلق لخيالها العنان ، وتتذكر الماضي البعيد والقريب ، وتقارن بينه وبين حاضرها المفعم بالراحة والاطمئنان .

اراد الملك ان يختار لها زوجا من بين فرسان حرسه ، فرجته ان لا يفعل ، قائلة ان بقاءها بالقرب منه ، وما تجده في القصر من عطف ورعاية ، وما تشاهده من حب متبادل بين الملك وشعبه ، كل ذلك يغنيها عن السعي الى ما عداه من انواع السعادة ...

عشرون سنة قضتها سيسترا في بلاط الملك بطليموس ، وأخذت في خلالها نصيبها من السراء والضراء ، وحضرت الافراح والاتراح ، ولم يحدث قط ما يعكر صفو علاقاتها بصاحب العرش وأفراد اسرته .

سافرت الى روما مع بطليموس وعادت معه الى يوليا سيزاريا غير مرة ....

وفي احدى تلك الرحلات – وكانت الاخيرة – هبت العاصفة التي اودت بحياة بطليموس وأطاحت بعرشه .

ففي سنة ٣٧ للميلاد ، جلس على عرش الامبراطورية الرومانية ، ثالث قياصرتها ، كاليجولا السفاح المجنون . فناصب ملك موريتانيا العداء ، بدون سبب مبرر . وحاول بطليموس عبثا ان يتفادى مغبة ذلك العداء ، ولكن مساعيه ومساعي اصدقائه من عظماء الامبراطورية باءت بالفشل . وفي سنة ٤٠ للميلاد ، امر كاليجولا بالقبض عليه ، وقتله ظلما ، فدفنت جثته في مكان مجهول .

وعادت سيسترا مع رفاق الملك المقتول الى عاصمة موريتانيا ، حيث ساد الاضطراب وانتشر الفزع ، وشعرت المرأة بأن حياتها قد انتهت بانتهاء حياة الملك الذي غمرها بعطفه وأحاطها بحمايته .

وفعل الرومان في موريتانيا ما فعلوه من قبل في مصر ، يوم جعلوا من البلاد اقليما من اقاليم امبراطوريتهم الشاسعة .

وفي ذات يوم ، عثر الزائرون عند هرم جوبا ، على سيسترا المصرية جثة هامدة . فأشفقوا عليها بعد موتها ، وحفروا حفرة بجوار القبر ، وواروا فيها جثة المسكينة .

وظلت رياح الخوف تعصف بشعب موريتانيا اكثر من سنة ، ولم تهدأ الا بوفاة القيصر المجنون كاليجولا ، في سنة ٤١ للميلاد .

• • •

وتعاقبت الاجيال ... وتعاقب معها الغزاة والفاتحون . جاء بعضهم من الخارج ، وأقبل بعضهم من الصحراء ، وفقدت يوليا سيزاريا مع الزمن مكانتها ، وتضاءلت اهميتها ، وتداعت قصورها وهياكلها ، وتساقطت اعمدتها ، وهجرها فريق من سكانها الى حيث يتوفر لهم الامان والاطمئنان .

وفي القرن الهجري الاول ، والقرن الميلادي السابع ، طوى العرب تحت جناح دولتهم الايسر الساحل الافريقي من الشرق الى الغرب . ولما حلوا في يوليا سيزاريا ، سموها «قيصرية» ثم تغير الاسم الى «شرشال» حتى استقر في النهاية على ما هو في ايامنا هذه : «شرشل» .

وأما موريتانيا ، فقد اختفى اسمها من الاذهان ، وأصبحت مع الوقت اقليما من اقاليم «الجزائر» العربية .

فاذا خرجت من بلدة شرشل ، واتجهت الى الشرق ، او خرجت من مدينة الجزائر واتجهت الى الغرب ، ثم جنحت قليلا الى الجنوب ، وسرت في سهل «متيدجة» فانك تصل في احد اطرافه الى هضبة صغيرة يبلغ ارتفاعها نحو مائتين وستين مترا . ولرأيت فوق تلك الهضبة ، بناء قديما متهدما ، تختلط حجارته بالاتربة ، ولا يزيد ارتفاعه على ثلاثين مترا ، وقطر دائرته على ثلاثة وستين مترا ، وحول قاعدته يمتد صف من الاعمدة يبلغ عددها الستين ، وله اربعة ابواب يواجه كل منها جهة من الجهات الاربع ، وفي داخله دهاليز خالية خاوية .

والبناء يحاكي في شكله الاهرام المصرية .

ذلك هو هرم جوبا الثاني ، وضريح ملوك موريتانيا ، الذي حوى في جوفه جثمان الملك وزوجته ابنة كليوباترة وماركوس انطونيوس ، والذي كانت الاشجار والرياحين والازهار تغطي سفوح التل الذي شيد الهرم على قمته .

ولو سألت : «ما هذا البناء ؟» لاجابك الذين تسألهم : «هذا قبر الرومية» .

وكلمة «الرومية» هنا معناها «المسيحية» فمنذ ان اشتبك العرب المسلمون في حروب طاحنة مع دولة الرومان الشرقية ، او «الروم» اصحاب بيزنطة ، اصبحت كلمة «رومي» في عرفهم مرادفة لكلمتي «مسيحي» و «نصراني» وظلت تؤدي هذا المعنى مدة طويلة من الزمان .

وقد راجت في الجزائر ، وفي وقت لا يمكن تحديده ، اسطورتان اثنتان ، حول هرم جوبا :

الاولى تقول بأن ذلك البناء كان مثوى لاميرة مسيحية دفنت فيه مع كنوزها الكثيرة ، ولهذا عرف البناء باسم «قبر الرومية» .

والثانية تقول بأن ساحرا من الغرب تمكن من فتح باب الضريح والاستيلاء على كنوز الرومية .

وليست الاسطورتان غير رواية للحقيقة مشوهة ، تناقلتها الالسنة على كر الانجيال ، فحورتها جيلا بعد جيل ...

فالبناء ضريح لملكة وملك وثنيين سطا عليه اللصوص فنهبوا الكنوز التي دفنها بطليموس مع رفات ابيه وامه ، ولم يتركوا حتى للنعشين وللعظام اثرا ...

وحط الدهر على البناء وعبثت به اعاصير الطبيعة ، فلم يبق اليوم من رونقه السابق ، وروعته الماضية ، غير تلك الكومة من الحجارة والاتربة والاعمدة المتداعية ، التي يسميها الناس «قبر الرومية» وهو اسم لا ينطبق على المسمى ...

مع ابن دراج القسطلي

بقلم الاستاذ فؤاد شاكر

اهدى الي «الافندي نصيف» طبعة جديدة من ديوان شعر ابن دراج القسطلي ، شاعر المغرب العربي في القرن الرابع ، حيث ولد الشاعر عام ٣٤٧ هجرية وتوفي عام ٤٢١ هجرية عن ٧٤ عاما . و «الافندي نصيف» في غنى عن التعريف ، فهو وان كان هذا لقبــه الشائع المعروف به بصفة عامة ، الا ان اسمه الكامل هو فضيلة الشيخ محمد حسين نصيف احد اعلام جدة بل اعلام المملكة العربية السعودية ، بما عرف به من حب للعلم والمعرفة والاطلاع ، وصاحب اكبر مكتبة اهلية خاصة ، وصاحب الدار المفتــوح للضيافــة واستقبال الاحباب والاغراب ! اطال الله حياته وأمد في عمره .

فقد كان سمو الامير علي بن الشيخ عبدالله ابن قاسم آل ثاني ، حاكم قطر السابق ، قد امر بطبع عدد من الكتب الدينية والتاريخية ، ومن بين الكتب التي امر بطبعها ديوان ابن دراج القسطلي الاندلسي . وقد تفضل فضيلة الشيخ محمد نصيف باهدائي مجموعة من هذه المطبوعات الموقوفة لوجه الله تعالى . ولقد لفت نظري ديوان ابن دراج القسطلي ، لانني لم اطلع عليه من قبل ، وكل الذي قرأته من شعره ، كان منشورا ، ومنثورا بين صحف مبعثرة في مختلف كتب الادب والسير والتراجم . لذلك كانت فرحتي شديدة بديوان ابن دراج القسطلي ، وأخذت في مطالعته اياما عديدة من ليل ونهار حتى اروي ظمأ نفسي العطشى الى شعر هذا الشاعر الذي لم ينل حقه من التقدير وذيوع الشأن والذكر .

ولقد قدم للكتاب فضيلة العلامة الشيخ محمد ابن مانع ، من كبار رجال العلم المعروفين بالميول الادبية الناجحة ، وهو صديق حميم للامير ، ومن ملازميه الدائمين . وأماط الشيخ محمد بن مانع اللثام بما جلاه من المعلومات التاريخية عما بذل من مجهود في سبيل الحصول على النسخة الصادقة لهذا الديوان من مظانه البعيدة في اقاصي الدنيا ، بما زاد في قيمة الديوان وفي تقديره .

اما الشاعر فهو ابو عمر احمد بن حمد ابن دراج القسطلي الاندلسي . كان كاتب المنصور بن ابي عامر وشاعره . قال عنه ابن خلكان انه معدود من جملة الشعراء المجيدين والعلماء المتقدمين . وقد ذكره ابو منصور الثعالبي في كتابه «يتيمة الدهر» وقال عنه انه كان بصقع الاندلس ، كالمتنبي بصقع الشام . وذكره ابن بسام في كتابه «الذخيرة» وسامه طرفا من اخباره .

قال ابن خلكان : ونقلت من ديوانه ، وهو جزآن ، ان المنصور بن ابي عامر امره ان يعارض قصيدة ابي نواس الحكمي التي مدح بها الخصيب ابن عبد الحميــد صاحب الخراج في مصر والتي اولها :

اجــارة بيتينــا ابــوك غيــور
وميسور مــا يرجــى لديك عسير

فعارضه بقصيدة من غرر شعره اشتهرت اكثر ما اشتهرت في بلاد المغرب والمشرق دون ان يعرف اسم صاحبها ، والتي مطلعها :

دعــي عزمــات المستضام تســير
فتنجد في عرض الفــلا وتغــور
لعل بما اشجاك من لوعة النــوى
يعــز ذليــل او يفــك اسير !

ثم يقول :

ألم تعلمي ان الثواء هــو الثــوى
وان بيــوت العاجــزين قبــور
دعيني ارد مــاء المفــاوز آجنــا
الى حيث مــاء المكرمات نمــير
فان خطــيرات المهالك ضمّــن
لراكبهــا ان الجــزاء خطــير

الى آخر هذه القصيدة العامرة العصماء التي تبلغ حوالي الثمانين بيتا .

قال ابن حزم الاندلسي : لو لم يكن لنا من الشعراء الا احمد بن دراج القسطلي لما تأخر عن شأو حبيب (يعني حبيب بن اوس الطائي المكنى بأبي تمام) ولما تأخر عن المتنبي . وقد مات ابن دراج هذا بعد وفاة المنصور بن ابي عامر بمدة طويلة ، وهو ممدوحه الاول والاخير . وكان المنصور قد مات في احدى غزواته سنة ٣٩٢ ، وقيل سنة ٣٩٤ . وقال المقري في نفح الطيب انه مكتوب على قبر المنصور ما يأتي :

آثــاره تنبيــك عــن اخبــاره
حتى كأنــك بالعيــان تــراه
تالله لا يــأتي الزمــان بمثلــه
ابــدا ولا يحمي الثغــور ســواه

ويقول فضيلة الشيخ حمد بن مانع في مقدمة الديوان ، عن هذا الشاعر ما يأتي :

ومن الغريب ان مثل هذا الديوان الذي نوه العلماء بناظمه كابن حزم وابن بسام وصاحب الشذرات ، وغيرهم ، يبقى هذه المدة الطويلة ولم يبحث عنه احد ولم ينوه بشأنه ، مع ان رائيته مشهورة بين الناس .

ومن حق هذا الشاعر علينا ، ان اردنا انصافه وتقديره ، ان نكتب عنه مرات ومرات ، لا لمجرد التعريف به ، ولا لمجــرد الانصاف ، ولكن لنجلو من شعره ما خفي عن الناس وما بعد عنهم . فقد ظل هذا الشاعر العربي الكبير مغمورا بمنأى عن التعريف بل بمنأى عن المجال الادبي بما لا يتكافأ مع مكانته الرفيعة في عالم الشعر والبيان ، وفي عالم الادب بصفة عامة . فالشاعر الذي يقف في المغرب على قدم المساواة في المقاربة مع شاعر المشرق في زمن واحد محدد متقارب جدير بأن يكون مع زميله ومعاصره مكانة وتقديرا .. ففي المغرب ابن دراج القسطلي ، وفي المشرق ابو الطيب المتنبي ، او كما تقول طائفة اخرى من الادباء ، ابن هاني ابن الحسن ابو نواس . فلئن رجحت مقارنة شاعر المغرب

ابن دراج بشاعر المشرق ابي نواس فقد يعود ذلك الى اسباب بعضها تشابه شعر الشاعرين . ولكن اهم تلك الاسباب القصيدة التي اشرنا اليها .

ولكن هناك مقارنة اخرى بين ابن دراج والمتنبي ، والشبه اكثر واقعية بين هذين الشاعرين منه بين ابن دراج وابي نواس . لاسباب ادبية ونفسية وخلقية ظاهرة للعيان ومعروفة للادباء . والظاهرة الطريفة بصفة عامة بين شعراء المشرق وشعراء المغرب في التسمية والالقاب ، ان شعراء المشرق تنصرف كنيتهم الى الابوة بينما تنصرف كنى شعراء المغرب الى البنوة ، فشعراء المشرق مثلا «ابو الطيب المتنبي» ، و «ابو تمام» و «ابو نواس» ، و «ابو العتاهية» وادباء المغرب وشعراؤه هم «ابن زيدون» ، وابن دراج ، وابن خلدون ، وابن رشيق القيرواني ، وغيرهم كثيرون في المشرق والمغرب ، وهي ظاهرة لطيفة اردنا ذكرها وتسجيلها لما تنم عليه من المقابلة في طبائع القارئين .

لقد كان ابن دراج ، كما ذكرت كتب التاريخ ، بربريا في نسبه وأصله ، عريقا في عائلته التي تداولت رياسة بلد «قسطل» . ولكن الواضح انه لا اثر لهذه البربرية في حياة ابن دراج وشعره ، والسبب في ذلك ان عشيرة ابن دراج كانت متأصلة بالاندلس ، بعكس الطوائف البربرية التي قدمت في اواخر القرن الرابع الهجري ، ممن انثالوا على الاندلس في عهد المنصور بن ابي عامر وابنه عبد الملك المظفر ، فهؤلاء لم يتمثلهم المجتمع الاندلسي ولم يتمثلوه .

وكان الاندلسيون يشعرون نحوهم بكراهية شديدة ، لا سيما بعد ان شبوا نار الفتنة التي اتت على الخلافة الاموية بالاندلس . وهكذا نرى ان ابن دراج القسطلي ولد ونشأ اندلسيا خالصا ، فهو لم يشعر بعصبية نحو نسبه . بل هو لا يرى بأسا في ان يهجو الزعيم البربري زيري بن عطية المغراوي حينما اعلن القيام على ممدوحه ، المنصور بن ابي عامر ، مهددا اياه بسوء المصير على يد الجيوش والاساطيل العامرية فيقول :

اراقم تفري ناقع السم ما لها
بما حملت دون الغواة مقيل !
اذا نفثت في زور زيري حماتها
فويل له من نكزها وأليل
هنالك يبلو مرتع المكر انه
وخيم على نفس الكفور وبيل

وقد كان من المنتظر لو ان ابن دراج بقيت فيه عصبية بربرية ان يجري ذلك على لسانه عندما عهد امر الخلافة لسليمان بن عبد الحكم الملقب بالمستعين ، والمعروف ان دولته انما قامت على اكتاف البربر . غير اننا نرى ابن دراج بدلا من ان يفاخر بالصنهاجية يكتفي بأن يزجها في صميم العروبة فيقول :

قبائل من ابناء عاد وجرهم
لهم صنو ما تنميه عاد وقحطان
اسود هياج ما تزال تراهموا
تطير بهم نحو الكريهة عقبان
بكل زناتي كأن حسامه
وهامة من لاقاه ، نار وقربان
وابيض صنهاج كأن سنانه
شهاب اذا اهوى لقرن وشيطان

نشأ ابن دراج تلميذا يتردد على مجالس الشيوخ في ذلك العهد الاندلسي المتألق مما اكسبه ثقافة ادبية رفيعة فبرع في الشعر والادب ، وحدت به مكانته الادبية الى اقتحام مجالس الحكام والامراء في عصره ، وقد مهد له ذلك الوصول الى المنصور بن ابي عامر . وأول قصيدة انشدها بين يدي المنصور ، هي قصيدته الهائية البليغة التي مطلعها :

اضاء لها فجر النهى فنهاها
عن الدنف المضنى بحر هواها

الى ان قال فيها :

ولله عزمي يوم ودعت نحوه
نفوسا شجاني بينها وشجاها
وربة خدر كالجمان دموعها
عزيز على قلبي شطوط نواها
ونيت ثمان ما يزال يروعني
على النأي تذكاري خفوق حشاها
وموقفها والبين قد جد جده
منوطا بحبلي عاتقي يداها
تشكى جفاء الاقربين اذا النوى
ترامت برحلي في البلاد فتاها

وكان اتصال الشاعر ابن دراج بالمنصور العامري ، ووقوفه بديوانه ، سبب شهرته ونجاحه ، وسبب ما لقي من الظفر الذي بوأه بعد ذلك اسمى المراكز الادبية بين انداده المعاصرين وغير المعاصرين في الاندلس .

اختبر معلوماتك العامة

١

أ — من اكتشف بحيرة تنجنيقا ؟
ب — من اكتشف ان في الكهرباء قطبين سالبا وموجبا ؟
ج — من اكتشف رأس الرجاء الصالح ؟

٢

أ — الى اي قرن ترجع فكرة استخدام المصاعد ؟
ب — من هو مخترع اول مصعد سليم للركاب في العالم ؟
ج — كم يبلغ عدد المصاعد المستخدمة في ناطحة السحاب «امباير ستيت بلدينج» في نيويورك ؟

٣

أ — ما هو الاسم الثاني لبحر ايجه ؟
ب — ما هو الاسم الثاني لمضيق جبل طارق ؟
ج — ما هو الاسم الثاني لبحر خزر ؟

٤

أ — من هو العالم الانجليزي الذي نال جائزة نوبل على تركيبه الفيتامين «سي» ؟
ب — من هي اول امرأة نالت جائزة نوبل للآداب ؟
ج — من هي المرأة التي حصلت على جائزة نوبل للعلوم مرتين ؟

(الأجوبة صفحة ٣٤)

ذات ليلة

للشاعر منصور علي منصور ناصر

وَلَيْلَةَ ، مِنْ لَيَالِي الْعُمْرِ غَالِيَةٍ تَطْفُو عَلَى لُجَجِ النِّسْيَانِ ذِكْرَاهَا
تَمُوجُ بِالْأُنْسِ وَالْبُشْرَى جَوَانِبُهَا وَيَقْطُرُ السَّعْدُ شَهْداً مِنْ ثَنَايَاهَا
فِضِّيَّةٌ ، مِنْ شُعَاعِ الْبَدْرِ مِئْزَرُهَا وَمِنْ رَفِيفِ الأَمَانِي الْبِيضِ رَيَّاهَا
سَرَى نَسِيمُ الرَّوَابِي فِي خَمَائِلِهَا وَقَبْلَ أَنْ تَرْعَشَ الأَغْصَانُ حَيَّاهَا
وَكُلَّمَا ضَمَّخَتْهُ وَرْدَةٌ بِشَذىً أَهْوَى يُقَبِّلُ فِي أَكْمَامِهَا فَاهَا
حَتَّى اذَا أَثْقَلَتْ عِطْراً غَلَائِلَهُ مَضَى يَجُرُّ ذُيُولَ الْعُجْبِ ، تَيَّاهَا

* * *

خَرَجْتُ ، وَالنَّجْمُ فِي أَفْلَاكِهِ قَلِقٌ حَفَّ الْمَجَرَّةَ ، مَفْتُوناً بِمَجْرَاهَا
فِي فِتْيَةٍ ، كَصَفَاءِ التِّبْرِ مَعْدِنُهُمْ مَا إِنْ رَأَيْتُ لَهُمْ فِي النَّاسِ أَشْبَاهَا
قَالُوا (إِلَى الْبَرِّ) قُلْتُ (امْضُوا لِطِيَّتِكُمْ) قَالُوا (الْمَرَاعِيَ نَبْغِي) قُلْتُ (ايَّاهَا)
فَيَمَّمُوا رَبْوَةً فِي السَّهْلِ رَابِضَةً يَكَادُ يَلْصَقُ أَعْلَاهَا بِأَدْنَاهَا
تَخَيَّرَتْ سَفْحَهَا الأَغْنَامُ مُنْتَجَعاً نَهَارَهَا ، وَمَنَاماً عِنْدَ مَمْسَاهَا
وَفَوْقَهَا انْتَظَرَ الرِّعْيَانُ زَوْرَتَنَا وَكَرَّرُوا دَعْوَةً .... حَتَّى قَبِلْنَاهَا
وَكَمْ سَقَوْنَا حَلِيبَ الشَّاءِ مِنْ قَدَحٍ فِي جَلْسَةٍ ، طَالَمَا كُلٌّ تَمَنَّاهَا
وَقَطَّرُوا مِنْ عَصِيرِ (الْعَجْرِ) فِي حَلَبٍ فَقَدَّمُوا (جُبْنَةً) ، مَا كَانَ أَحْلَاهَا
وَنَظَّمُوا سَمَراً ، كَانَتْ مَبَاهِجُهُ تُنْسِي النُّفُوسَ هُمُوماً فِي حَنَايَاهَا
وَأَلَّفُوا (دَبْكَةً) ، بِالْفَنِّ صَاخِبَةً رِيفِيَّةً ، حَيَّرَ الأَلْبَابَ مَرْآهَا
فِي حَلْقَةٍ يَنْظِمُ الْمِزْمَارُ لُؤْلُؤَهَا عِقْداً ، وَيَرْبِطُ أَوْلَاهَا بِأُخْرَاهَا
وَنَافِخُ النَّايِ تُشْجِي اللَّيْلَ أَنَّتُهُ يَمُدُّ فِي النَّايِ مَا شَاءَ الْهَوَى آهَا
حَتَّى إِذَا النَّوْمُ غَشَّتْهُمْ سَحَابَتُهُ وَقَدْ رَمَى أَسْهُماً لَمْ تَعْدُ مَرْمَاهَا
تَوَسَّدُوا تُرْبَةَ الْبَطْحَاءِ ، طَيِّبَةً نُفُوسُهُمْ ، وَالرِّضَا يَعْلُو مُحَيَّاهَا

الألعاب الرياضية

نشأتها - أثرها في التربية البدنية والخلقية

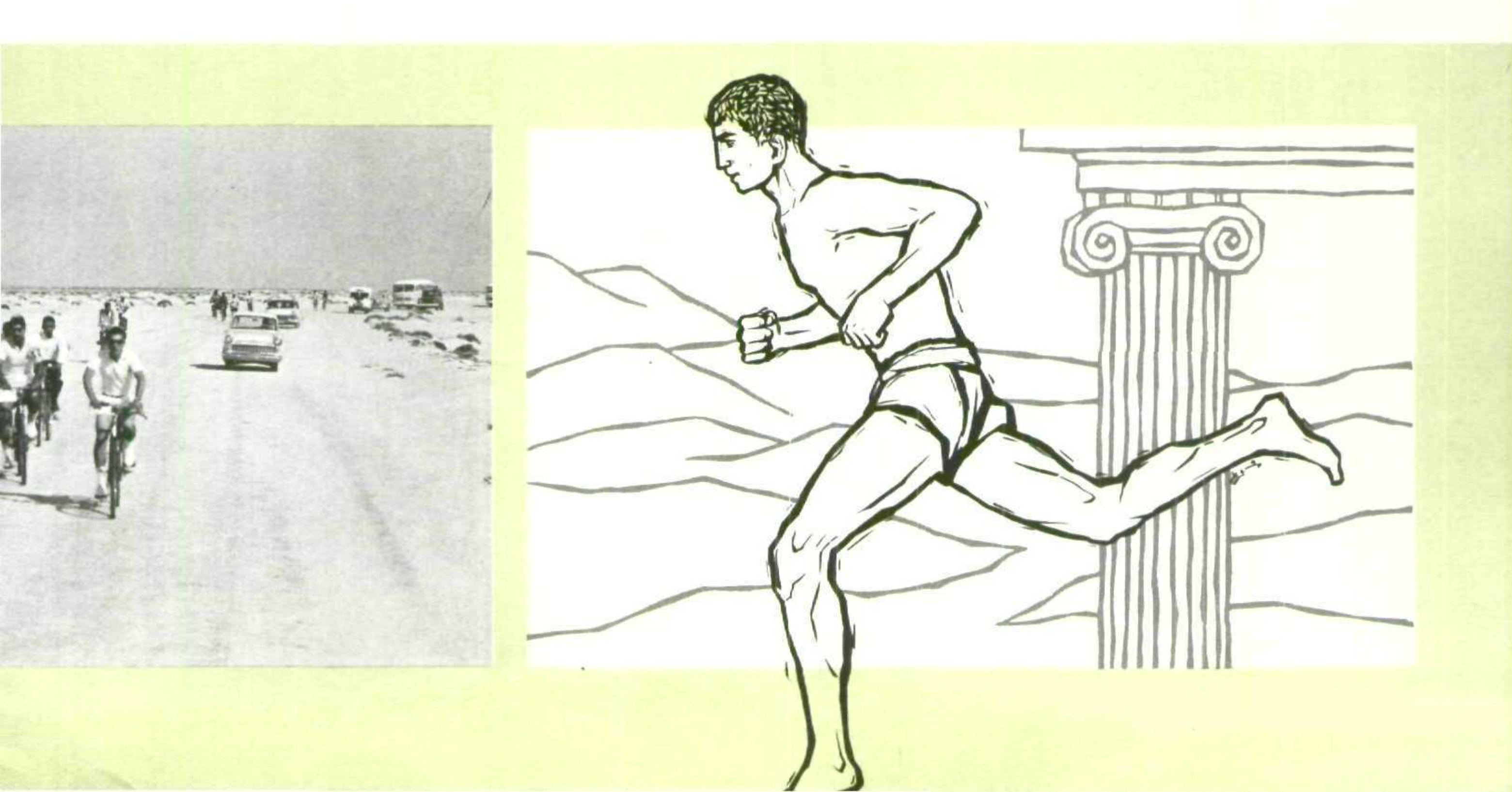
بقلم الاستاذ حليم حبوش

لا شك ان معظمنا يعرف الكثير عن الرياضة البدنية وانواعها المتفرعة ، بعد ان انتشرت في عصرنا الحاضر انتشارا واسعا ، وذلك عن طريق ممارستها او مشاهدتها . وفي كلا الحالين يجد المرء لذة ومتعة . وكم من جموع غفيرة تتهافت على مدرج الملعب او اطرافه او شاشة التلفزيون لتشاهد مباراة في كرة القدم او مسابقة في الركض او غير ذلك من انواع الرياضة .

وينشأ هذا الميل الى الرياضة مع الطفل ، فهو ولوع بها يحب الحركة ، ويقلد غيره في الركض وركوب الدراجة او لعب الكرة .. ولعل اطيب ساعة لديه هي ساعة يقضي فيها لبانته ، ويملأ صدره ، من لعبة يعشقها ويهواها . ويزداد حبه للرياضة او يقل حسب تطور بنيته وتقدم سنه .

عرفت الرياضة في شكلها البدائي اول ما عرفت في مصر وبعض الدول الاسيوية وايرلندة منذ ٣٠٠٠ سنة ونيّف . فكان للأرلنديين بعض الاحتفالات التي كانوا يقيمون الى جانبها الالعاب الرياضية ، هذه الالعاب التي أُجْمِعَ على انها هي نواة الالعاب الاوليمبية والاساس المتين الذي ارتفع عليه صرح الرياضة المتشامخ . وما برحت ايرلندة حتى هذا اليوم تحتل مكانا مرموقا في عالم الرياضة .

ويدلنا التاريخ على ان اول حدث رياضي منظم (الاوليمبياد) جرى عام ٧٧٦ قبل الميلاد في بلدة اوليمبيا في اليونان . واوليمبيا هذه بقعة هامة في عرف الاغريق ، وكانت تخضع لنفوذ أليس دينيا ولنفوذ سبارطة سياسيا ، فالاولى تنظم الاحتفالات الدينية والرياضية والثانية تتولى الاشراف على تنفيذهما والمحافظة على النظام . فهي تجيز الدخول اليها او تمنعه ، حسب مقتضيات الظروف ، وتمنع منعا باتا من اجتياز حدودها كل من يحمل سلاحا . وكانت سبارطة يومذاك دولة عسكرية قوية تأتي بالاولاد بعد السابعة من اعمارهم وتأخذ على عاتقها تربيتهم تربية عسكرية قاسية لتجعل منهم رجالا اشداء يقوون على الدفاع عن حدود الوطن وأراضيه . وكانت الالعاب الرياضية شبيهة بالتربية العسكرية ، لأنها كانت



تضم بعض تلك التمارين . غير انها لم تكن مرتبطة بها ، فتلك للدفاع ، وهذه للاحتفالات العامة .

واتسمت هذه الالعاب بطابع القوة والصلابة وكان من بينها الجري ، ولي قضبان الحديد ، والضرب على اكياس متدلية مليئة بالرمل او الطحين . واخذ نطاقها يتسع فشملت رمـــي الجريد – رمي الاقراص – رفع الاثقال – سباق العربات – سباق الخيل – المصارعة والملاكمة والقفز . وكانت الألعاب تدوم طوال اربعـــة ايام . وكان الاعيان واصحاب المنزلة المالية او من ينتدبون عنهم يشتركون في سباق العربات ، فيقذفون الى الميدان بالمركبات ذات الجياد المطهمة بغية الحصول على الجوائز الاوليمبية التي كان يستهدفها كل يوناني . وبعد خمسة قرون من استمرار مباريات الاوليمبياد في اليونان ظهرت الرياضة في بلاد الرومان ، فأنشئت لها الساحات الرحبة وشيدت لها المسارح الكبيرة في روما وسائر انحاء الامبراطورية .. وكان البعض منها يتسع لـ ٣٥٠ ٠٠٠ متفرج يطلون منها على سباق الخيـــل ، وسباق العربات ، والاستعراضات العسكرية ، وألعاب الفروسية ومصارعة الثيران والضواري التي كان يقوم بها اسرى الحرب والمجرمون الذين حكم عليهم بالموت . وكان من تقاليد هذه الالعاب ان عفوا يشمل كل من يخرج من المصارعة سالما .. وكان يعطى خوذة مرصعة ، وتزين صورته المزهريات والمصابيح والمجوهرات . وقيل ان حوالي اربعة آلاف حيوان أليف ، وخمسة آلاف حيوان مفترس ، قتلت في احتفالات تدشين الكولوسيوم . وقضي على هذه الالعاب عام ٤٠٤م ولم تقم لها بعد ذلك قائمة .

لم يكن هنالك عامل له اثره في تهذيب وصقل الخلق اليوناني اكثر مما كان للألعاب الاوليمبية . ويبدو هذا الاثر في الفنون الهندسية المعمارية اليونانية التي ما برحت غاية في فن البناء وسلامة الذوق وروعة الاناقة وجمال التنسيق وبعد الخيال . كما ان آدابهم ومؤلفاتهم وفلسفتهم هي نقطة الارتكاز في المدرسة الحديثة . ومن جهة اخرى فقد كانت هذه الالعاب اداة فعالة في توحيد اقطار الاغريق المتخاصمة المتنافسة ، ودافعا الى توطيد روابط الالفة والمحبة وصهر المشاعر الوطنية في بوتقة واحدة . وتتجلى اهميتها في تلك العهود بما كان الرياضيون يلقونه مـــن عناية الدولة واهتمامها ، فكانوا يقضون احد عشر شهرا في الجمنازيوم (مدرسة التدريب الرياضي) تحت اشراف موظفين رسميين ، ويقدم لهم طعام من شأنه ان يزيد قوتهم ونشاطهم كالتين المجفف والجبن الطازج واللحوم .

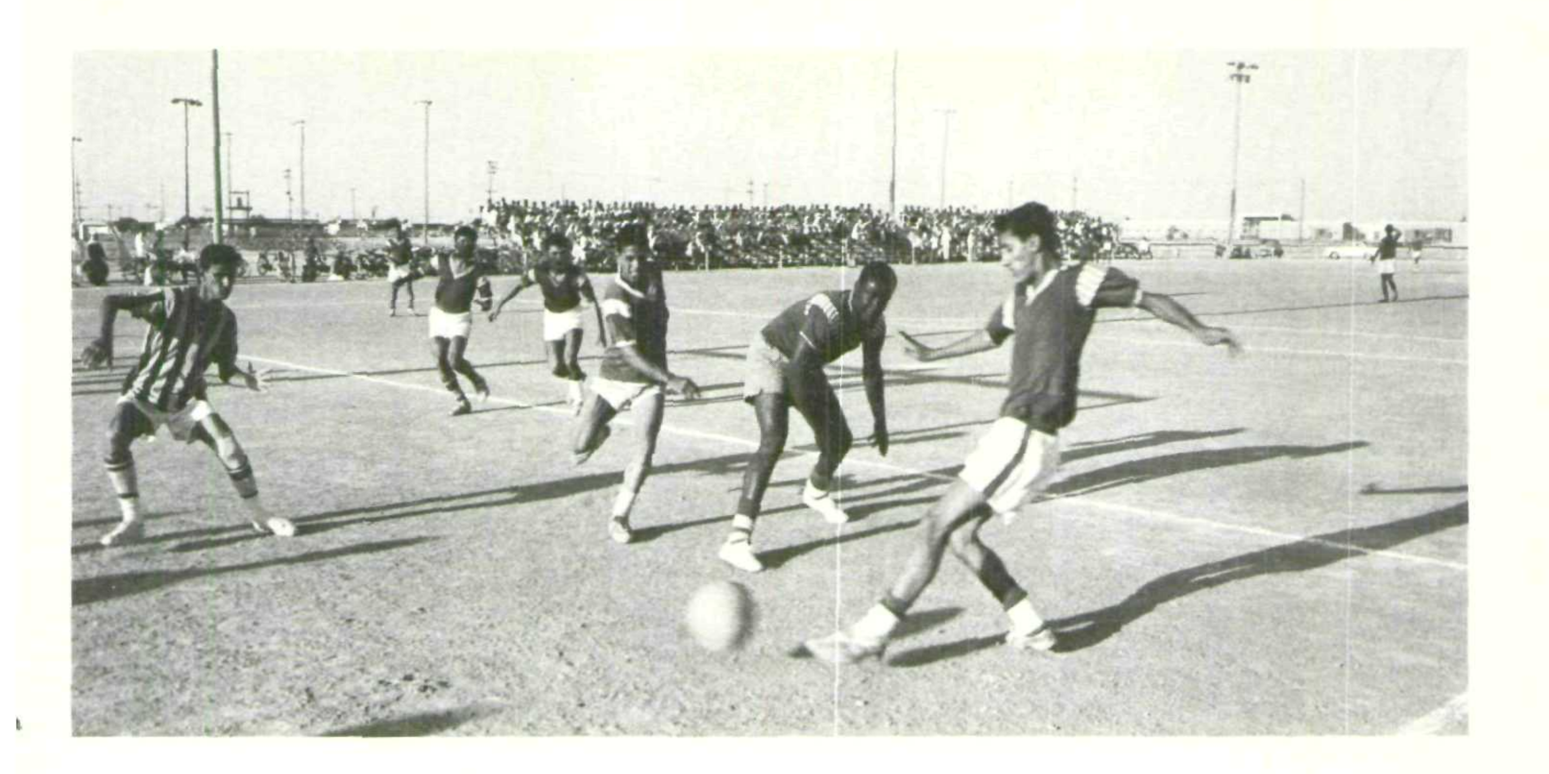
وعند بدء الالعاب يعلن وقف القتال في جميع انحاء اغريقية ، ويقف اللاعبون امام دار القضاء ويثبتون بواسطة شهود انهم من اصل هيلاني وليس فيهم ايـــة شائبة مدنية ، ويحلفون يمينا انهم لا يراوغون ولا يخادعون اثناء المباريات . وكان الفائز منهم يحظى بتكريم بالغ لا يحظى به قائد معركة منتصر ، فيعطى مبلغا من المال ، واعاشة لمدى حياته ، ويدرج اسمه في السجلات العامة ويكرم تكريما لائقا مع رفاقة الفائزين .. ولدى عودته الى البيت يلقى ترحيبا واستقبالا منقطعي النظير – فتفرش طريقه بالأزاهير والورود وتنتظره الهدايا والحلي الثمينة ، وينشده المستقبلون الاناشيد العاطفية .

وبعد الاوليمبياد السادس تدنت قيمة الجوائز فاصبحت عبارة عن اكليل من اغصان الزيتون ، الامر الذي لم يعد يرضي المتبارين ، فزالت هيبة الالعاب ووقارها ، وتداعت قوة اليونان الحربية فأسدل الستار على الرياضة الاوليمبية عام ٣٩٤م ثم اخذت بعد حقبة من الزمن تستعيد سابق عهدها تدريجيا حتى كان منتصف القرن التاسع عشر فالتقت جامعة اكستر بجامعة اوكسفورد سنة ١٨٥٠ في اول حفل رياضي بمعناه الصحيح . وما فتئت منذ ذلك الحين تنتشر على نطاق اوسع واهداف سامية حتى بلغت ذروتها .

فبالاضافة الى الالعاب الاوليمبية القديمة نرى ان «دولة» الرياضة تجيء «بفتوحات» جديـــدة وتضرب «راياتها» في كل ميدان فتثبت «اقدامها» في كرة القدم ، وتطلق «يدها» في كرة السلة والكرة الطائرة ، وتضم الى «امبراطوريتها» سباق







الحواجز والسباحة والغوص والقفز العالي ورمي الكرة الحديدية وسباق الرايات . وتتحكم بالتزلج المائي ، كما تتحكم بالتزلج الثلجي . وتسيطر على سباق الدراجات وسباق السيارات ، والتنس ، والبلياردو . وتقيم مباريات في هندسة النقش والنحت ، وتجري هذه الألعاب اليوم في انحاء متعددة من العالم ، اما على مستوى مدرسي او شعبي او دولي ، وتوليها الامم عنايتها ، فتبنى لها المسارح والميادين والمدن الرياضية .

وفي الولايات المتحدة وحدها مثلا ١٤ استادا تستوعب ١١٧٤٠٠٠ شخص ، واكبرهـا في شيكاغو وهو يستوعب ١٢٥٠٠٠ مقعد .

والمدارس تخصص للرياضة البدنية الاوقات اللازمة في برامجها ، والفئات الشعبية تؤلف اللجان لتنظيم الالعاب والحفلات . وكثيرا ما يرصد ريع هذه الحفلات لتنشيط حركة الرياضة نفسها ، او لمساعدة الاعمال الخيرية . فقد اقيم اوليمبياد في برلين عام ١٩٣٦ تجند فيه ٥٠٠٠ متبار يمثلون ٥٣ دولة ، وبلغت تكاليف مرافقه ستة وثلاثين مليون دولار امريكي .

ويفتتح عادة رئيس البلاد المباريات الرياضية الهامـة والدولية باستعراض جيوش اللاعبين وهم يجتازون الميدان كل وراء علم بلاده . ثم يتقدم رئيس كل وفد رياضي ويقف امام منصة الشرف ويتلو اليمين وتطلق اسراب الحمام في الاجواء تبشر ببدء الالعاب . وقد اشتركت الفتاة بهذه الألعاب منذ الحرب العالمية الاولى ، وبرهنت على انها قادرة على مجاراة الرجل في ميدان الرياضة . واليك هذه الارقام القياسية لمقارنتها مع ارقام الرياضي الكبير ج. اونز لتقف على علو كعبها في مسابقات الركض السريع :

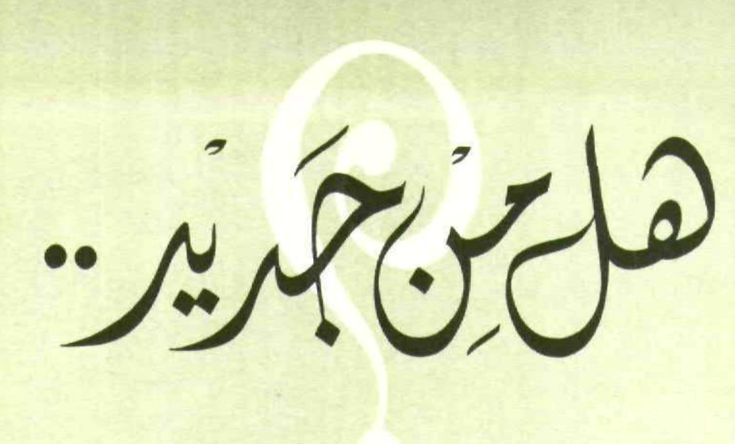
الاسم	سباق	الوقت بالثواني	السنة	الجنسية
ج اونز (رجل)	١٠٠ متر	١٠,٣	١٩٣٦	اميركي
هلن ستيفن (فتاة)	١٠٠ متر	١١,٥	١٩٣٦	اميركية
ج اونز	٢٠٠ متر	٢٠,٧	١٩٣٦	
مارجوري جاكسن (فتاة)	٢٠٠ متر	٢٣,٧	١٩٥٢	اوسترالية

وقبل التحدث عن اهمية الرياضة نسوق إلى القارىء لمحة عن حياة الرئيس الامريكي روزفلت الذي تحول بفضل الرياضة من شاب هزيل الى رجل قوي البنية .. فقد تمكن ثيودور روزفلت (١٨٥٨ — ١٩١٩) الرئيس السادس والعشرون للولايات المتحدة من تقويم جسمه النحيل وبنيته الضعيفة بفضل الرياضة بعد ان كان مصابا بالربو يخشى معاشرة اترابه ويبتعد عنهم ليتجنب سخريتهم . واخيرا عزم بقوة ارادته على رفع هذا العيب فراح يصرف قسما هاما من وقته بالرياضة ، لا سيما تسلق الجبال ، حتى استقام جسمه وقوي ، فقال عند ذاك في معرض الحديث عن حيويته ونشاطه : «..وصرت قويا نشيطا اذا صارعت ثورا صرعته» .

اما فوائد الرياضة فكثيرة عميمة ، فاذا كان لنا منها ، من الناحية البدنية ، حياة صحية سليمة ، ورشاقة في الاجسام ، وقوة في العضلات ، وانسجام في الحركات ، فان لنا منها ، من الناحية العقلية ، شحذا للفكر وتقويته .. وقد قيل «العقل السليم في الجسم السليم» . وجدير بنا ان نستعين بالروح الرياضية في مسلكنا وعملنا . وتظهر هذه الروح جلية في التعاون والتسامح والنزاهة والاستقامة في اعمالنا ، واحترام القانون وطاعته ، وضبط النفس عند التحدي ، ورباطة الجأش عنـد الانكسار ، والاتزان عند الانتصار . فكل هذه فوائد ثمينة تجعل الرياضة ذات اهمية لنا .

ولا بد لنا هنا من الاشادة بالنهضة الرياضية المباركة الناشطة في المملكة العربية السعودية حيث تلقى الحياة الرياضية رعاية واهتماما بالغين من حكومة جلالة الملك ومن الشعب الذي يشجع الرياضة ويقدم عليها . فلا توجد بلدة في المملكة الا وفيها فريق لكرة القدم او اكثر وملاعب واسعة ومباريات تقام في اوقات معيّنة .

وتهتم شركة الـزيت العربية الامـريكية بالرياضة ايضا وتشجع موظفيها على اتباعها .. وقد بنت لها الملاعب الفسيحة وخصصت للفرق الفائزة في المباريات الدورية ، في مناطق عملها الثلاث ، جوائز مناسبة تقدم في احتفالات عامة في احياء السكن .



سيارة هوائية جديدة

تُجري شركة فورد الامريكية لصنع السيارات بعض التجارب الاولية على سيارة هوائية تجريبية قامت هي بصنعها مؤخرا . وهذه السيارة الجديدة ، التي يبلغ طولها ٢١ قدما وعرضها ٨ اقدام ، تثبت بحبال منيعة من جهات اربع اثناء التجارب . وقد تبين للمسؤولين انه لدى قيامهم بالتجارب ، ارتفعت السيارة على طبقات من الهواء المندفع من المراوح والانابيب الاربعة عشرة الموجودة فيها .

ويدير السيارة الجديدة محركان كمحركات الطائرات من طراز « كونتننتال » قوة الواحد منهما ٣١٠ احصنة ميكانيكية ، وهما مثبتـــان في الجزء الخلفي من السيارة المذكورة . امـــا القوة التي استخدمت اثنـــاء عمليات التجارب فقد كانت تتراوح ما بين ٢٥ و ٣٠ في المائة من القوة الكلية للسيارة .

وتوجد في قاعدة السيارة الهوائية اربع عجلات صغيرة من نوع عجلات الطائرات ، تستخدم فقط لدى وقوف السيارة التجريبية عن المسير او الاقلاع . وعند تشغيل السيارة يسحب جهاز تعشيق التروس الى اسفل فترتفع السيارة عـــن الارض ارتفاعا يتراوح ما بين قدمين وثلاثـــة اقدام .

ويقول المسؤولون لدى شركة فورد انه مـــن المنتظر ان يصل معدل سرعة السيارة الى ٤٠ او ٥٠ ميلا في الساعة . وقد قامت الشركة المذكورة ببناء هذه السيارة التجريبية لتتأكد من مدى صلاحية التصميمات التي وضعت للسيارة نفسها كالغطاء الذي يكسو الجزء الخارجي منها والذي يقلل من فقدان الهواء اللازم لاقلاعها وينقص من متطلبات قوة المحرك نفسه .

رداء ذهبي لتعبئة وقود الصواريخ

توصلت احدى الشركات الامريكية حديثا الى صنع رداء من اللدائن تكسوه طبقة من ذهب عياره ٢٤ قيراطا ليستخدمه اولئك الذين يعملون في وقود الصواريخ البالغ الخطورة . وهذا الرداء محكم تماما ولا يتأثـــر مطلقا بأي من انواع المواد الكيماوية المعروفة . وهو ، بالاضافة الى ذلك ، يقي لابسه من اخطار الوقود السام وابخرته . ونظرا لكون جميع انواع هذا الوقود شديدة الاشتعال فقد جرى تصميم الرداء هذا بحيث يقي العاملين في هذا الوقود من حرارة الاشتعال التي تصل احيانا الى ٣٠٠٠ درجة فرنهايت .

ويطلق على هذا الرداء الجديد اسم «بذلة القمر» لأن اول رجل سيقوم بارتدائه هو ذلك الرجل الذي ستُسنَد اليه مهمة تعبئة اول صاروخ امريكي يطلق الى القمر . اما الشركة التي قامت بتصميم وانتاج هذا الزي الذهبي الجديد فهي شركة «سنايدر» للصناعة في ولاية «اوهايو» الأمريكية .

ويشمل الرداء الذهبي الجديد ، الذي يبلغ وزنه ١٥ رطلا ، جهازا خاصا يزود لابسه بما يحتاج اليه من الهواء وآخر للاسلكي . كمـــا يرتدي معبىء الوقود عند قيامه بمهمته هـــذه قفازات واحذية ذات مقاومة للحوامض يقي بها يديه وقدميه . وهذا الدرع الواقي الصلب مصنوع من لدائن شفافة .

والغرض الاساسي من تذهيب الرداء ، كما يقول المعنيون بالامر ، هو انعكاس الحرارة ، اذ يستطيع الرداء ان يقي لابسه من تأثير درجة حرارة الاشتعال الهائلة ، كما يستطيع ، في الوقت نفسه ، ان يقيه من تأثير حرارة تصل الى ١٠٠٠ درجة فرنهايت لفترة تتراوح ما بين ٣٠ و ٦٠ ثانية . اما في حالة بلوغ الحرارة ٥٠٠ درجة فرنهايت فانه يستطيع مقاومـــة الحرارة لعـــدة ساعات .

وهذا الرداء الجديد مصنوع من نوع خاص من اللدائن يعرف بـ «أرمالون» .

آلـــة للجمع تعـــمل بالبطـاريــة

انجزت شـــركة «ناشونال كاش رجستر» الأمريكية آلـة حاسبة متنقلة للجمع تعمـــل بالبطارية . ويبلغ عرض البطارية التي تقع في مؤخرة الآلـة الحاسبة بوصتين وارتفاعها ثلاث بوصات وعمقها اربع بوصات . وهي تستخدم بطاريات من النيكل يمكن تعبئتها وشحنها بالكهرباء اكثر من ٥٠٠٠ مرة . وتعطي البطارية طاقة تكفي لتشغيل الآلة الحاسبة يوما كاملا .

وتجري عملية شحن بطاريات هذه الآلـة الحاسبة بالكهرباء ، بسهولة تامة وذلك عن طريق مد شريط كهربائي من البطاريات نفسها ووصله بتيار كهربائي ضغطه ١١٠ فولت .

هذا ، وستصنع هذه الآلـة الحاسبة الجديدة على ثلاثة اشكال مختلفة . اما السعر فسيكون اكثر بقليل من سعر تلك الآلات الحاسبة العادية ذات المفاتيح العشرة .

عن مجلة «ساينس دايجست»

كيف نربي أطفالنا؟

بقلم الاستاذ
محمد عطية الابراشي

تربية الطفل

ليست تربية الطفل بالأمر الهين ، فهي تحتاج الى كثير من التفكير والصبر والحزم والخبرة والاناة. ومن الحقائق الثابتة انه مثلما يكون الطفل يكون الرجل ، فاذا عنينا بتربية اطفال اليوم تربية حقة ضمنا في الغد رجالا يحملون المثل العالي للرجولة .

ولم تعن التربية القديمة بدراسة الطفل والطفولة ، فقد وصف (فينلون)(١) المدارس في عصره فقال : «ليس فيها حرية ولا سرور ، بل دروس مستمرة ، وصمت طويل ، وجلوس متعب ، ثم تهديد ووعيد .» وقد شكا احد المعلمين تلك التربية فقال : «اننا لا ننقطع ليل نهار عن معاقبة الاطفال الذين في مدارسنا وتحت رعايتنا . وانهم يزدادون في كل يوم سوءا على سوء ، وشرا على شر .» ويقول (مونتين)(٢) الأديب الفرنسي في كتابته عن مدرسة للبنين : «هي سجن من السجون ، اقبلوا وادخلوا حينما يكون التلاميذ في دروسهم ، فلا تسمعون الا صياح اولاد يجلدون وضوضاء معلمين يتلظون من الغيظ . وطريقتهم في تشويق تلك الارواح الصغيرة الخائفة المسكينة الى الكتب هي الوجه العابس والعصا .»

فلا غرابة اذا قلنا ان تلك المدرسة كانت مثلا للفشل ، وان التلاميذ كانوا يبغضون المدارس والمدرسين ، ويهملون ما عرفوه بعد ترك المدرسة .

الطفل موضع الاهتمام في التربية الحديثة

ان التربية الحديثة تضع الطفل في المكان الاول من الاهمية في التربية ، وهي مؤسسة على العلم بالطفل والطفولة . وان اول شيء يجب ان يعنى به الطالب الذي يعد نفسه ليكون مدرسا هو ان يدرس الطفل ، ويدرس العالم في نظر الطفل ، ويفكر دائما في عالم الطفولة الذي يعيش فيه ، كي يعطيه من المواد ما يلائمه .

ولكي ندرس الطفل يجب ان ندرس نفسية الاطفال وعقلياتهم ، وطرقهم في التفكير ، وغرائزهم وميولهم ، وما يحبونه ويكرهونه ، حتى نشعر بالصعوبات التي تعترضهم ، ونفهم عاداتهم واخلاقهم ، وندرك كيف نستميلهم ونجتذب قلوبهم ، وكيف نرغبهم في العمل ، وكيف نشجعهم ، والوسائل التي بها ينجحون في اعمالهم . ويجب كذلك معرفة ميول الطفل وقواه ، وحواسه وعاداته ، وانتباهه وذاكرته وتفكيره ، وذكائه ووجدانه وارادته ، وذلك لكي نعد الطفل للحياة المقبلة ، وندرك كل شيء يتعلق به بما اوتينا من صبر وملاحظة وتجربة ودراسة .

دراسة الطفل والطفولة

ان جان جاك روسو هو اول من نادى بأن التربية يجب ان تؤسس على دراسة الطفل ، ومعرفة طباعه وميوله .

ولا يخلق الطفل رديئا في نظر روسو ، ولكن البيئة والمثل القبيح ، والقدوة السيئة هي التي تجعله رديئا . انه يعاقب قبل ان يكون قادرا على ادراك غلطاته وهفواته . ان الطفل يتأثر بالقدوة والمحاكاة كل التأثر ، يتأثر بالمثل الذي يراه ، وبالبيئة التي يعيش فيها ، وباللغة التي يسمعها .

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم» وهو قول يجب ان يكتب بقلم من النور على باب كل مدرسة ، حتى يخاطب المدرس تلاميذه على قدر عقولهم ، ويتكلم معهم باللغة التي يفهمونها ، فيفرق بين الاذكياء والاغبياء والمتوسطين عند شرح المسائل ، فالذكي يفهم بالاشارة ، والغبي يفهم الشيء بعد ان يكرر له عدة مرات ، وتستعمل معه كل الوسائل الحسية التي تقرب الدرس الى ذهنه ، والمتوسط يفهم بعد ان يعاد له المسألة مرتين او ثلاثا .. فيجب اذن ان يراعي المدرس الفروق الفردية بين الاطفال ، ولا يخاطب الصغار باللغة التي لا يدركها الا الكبار .

يجب ان يدرس المربي الاطفال ، ويفكر فيما يجب عليه نحو تربيتهم تربية كاملة ، فلا يقيد فكره بالدروس التي يريد ان يعطيها فحسب ، بل يفكر في شيء مهم آخر ، يحتاج الى كثير من عنايته وانتباهه ، يفكر في الطفل نفسه قبل اي شيء آخر .

يجب ان يدرك المربون من آباء وأمهات ومعلمين ومعلمات ان الاطفال ليسوا رجالا صغارا ، كي لا يضحوا بالطفل وعصر الطفولة في سبيل الحصول على علم صوري ومعلومات سطحية ، يظنون انها تفيدهم في مستقبل ايامهم .

ومما يعرف علميا ان للاطفال طرقا خاصة في الرؤية والشعور والتفكير والحكم والتعليل . ولا شيء يخالف العقل والمنطق اكثر من رغبتنا في ان نضع للاطفال الطريقة التي تصلح لنا نحن الكبار بدلا من طريقتهم ، اننا نظن انهم يفهمون ما نفهم ، وانهم مثلنا في التفكير مع ان طريقتهم في التفكير تختلف عن طريقتنا .

ان عهد الطفولة اهم العهود في حياة الانسان ، واكثرها تعبا للمربين . ويجدر بنا ان نتذكر ان نجاح الطفل في طفولته لا يقاس بمقدار ما يعرفه من الكلمات التي يحفظها ، او البحار او الانهار التي يجبر على تذكرها .

وفي تربية الاطفال يجب الا نفكر في انفسنا او في معلوماتنا وافكارنا ، بل يجب ان نفكر في الطفل وما يعرفه وما يفكر فيه .. فعقل الطفل يخالف عقل الرجل ، ونظرات الطفل تختلف عن نظرات الرجل .

ان الاطفال لا يفكرون الا في الحاضر دائما ،

(١) هو عالم وأديب فرنسي ، له مؤلفات كثيرة في الدين والفلسفة والادب والتاريخ . (١٦٥١ — ١٧١٥م)
(٢) هو كاتب فرنسي كبير ، شجاع في نقده ، له رسائل قيمة في التربية والتعليم . (١٥٣٣ — ١٥٩٢م)

ولا يدركون معنى المستقبل . وفي استطاعتك ان توحي اليهم بالاشياء التي تريدها ، وترغبهم فيها وتشوقهم اليها . انهم معجبون بأنفسهم ، ويتمنون ان يكون لديهم من اللعب والادوات والكتب ما لدى غيرهم ، فقدم لهم ما يريدون ، حتى يستطيعوا ان يكونوا ما يستطيعون تكوينه من اللعب ، ويحاكوا ما يشاهدونه من النماذج ، وينتجوا ، ويظهروا قوتهم ونشاطهم ، ويقرأوا ما يمكنهم من الكتب . انهم مرحون يحبون تقليد ما يرونه وما يسمعونه وما يجري امامهم . لهذا يجب ان يكون الآباء والامهات خير قدوة لهم ، لانهم يحاكونهم من تلقاء انفسهم ، من حيث لا يشعرون .

ويدل حاضر الطفل على مستقبله ، فالطفل النشيط ، الكثير الحركة ، القوي الجسم ، المحب للاطلاع ، الشغوف بالأسئلة ، الذكي الحسن التفكير ، يدل حاضره على مستقبل كبير اذا انتفع بتلك المواهب ، وأُعطي الفرصة في الانتفاع بها . والمثل التي يراها ، والمؤثرات التي تحيط به ، والتربية التي يتربّاها — كل هذه العوامل لها اثر كبير في حياة الطفل وتربيته .

وان وظيفتنا نحن المربين ان نعد الطفل للحياة المقبلة . وقد نكون علماء نفس ، نعرف كثيرا من المواد والحقائق ، ونكون على تمام الاستعداد ، لتعليمها للاطفال ، لكننا لن ننجح النجاح الذي نتمناه لانفسنا الا اذا حصلنا على شيء آخر هو العلم بالمادة التي في ايدينا ، تلك المادة هي الطفل وميوله ، وغرائزه ، ونفسيته ، وما يجول بخاطره . وفي الوقت الذي نسير فيه في هذا الطريق — وهو دراسة الطفولة كما ينبغي — تصبح مهنة التربية والتعليم مهنة شائقة جديدة يرجى منها نتائج عظيمة لا حد لها . وبدراسة الطفولة يعرف المربي عقول الاطفال ، وطرقهم في التفكير والنظر الى الاشياء ، كما يعرف عاداتهم والصعوبات التي تمر بهم ، والامور التي يحبونها او يكرهونها . يعرف كيف يستميلهم ، وكيف يلفت انظارهم ، ويجذب قلوبهم ، وكيف يحببهم بالعمل ، ويرغبهم فيه ، ويشجعهم عليه .

ومعنى هذا ان المربي لا يستطيع ان يقوم بواجبه كما ينبغي الا اذا درس علم النفس العام ، وعلم النفس التعليمي ، وعرف الكثير عن نفسية الطفل ، وحياته العقلية والوجدانية والارادية .

الفرق بين تفكير الطفل وتفكير الرجل

ليس التفكير مقصورا على الكبار من بني الانسان ، فهو هبة فطرية وهبها الله للنوع الانساني . وكما ان الرجل يفكر ، كذلك الطفل يفكر ، والفرق بين تفكير هذا وذاك هو فرق في الدرجة والطريقة والترتيب ، فتفكير الرجل المتعلم ينتظر ان يكون مرتبا منطقيا ، بينما تفكير الطفل فسطحي غير مرتب ، ولكنه قد يكون منطقيا . وتبدو على الطفل علامات التفكير قبل ان يبلغ من العمر ثلاث سنوات ، فاذا فقد لعبته بحث عنها ، واذا غاب رفيقه في اللعب اخذ في السؤال عنه ، واذا كسر فنجانه ، او سمع الرعد ، او رأى الطائرة ابتدأ يفكر ويسأل اسئلة مختلفة ناشئة عن حبه للاطلاع ، ولكنها تدل على التفكير .

وقد يصيب الطفل في تفكيره ، وقد يخطىء ، وكثيرا ما يكون السبب في خطئه عدم الترتيب ، وسوء النظام ، وقد يجد لذة في التفكير في تمرين من التمرينات ، او قطعة من القطع ، والمهم وجود الباعث على التفكير .

ويظهر تفكير الطفل وذكاؤه من اقواله ، وتشبيهاته ، وتعليلاته للأشياء ، وافعاله ، وحله للمشكلات ، وتخلصه من المصاعب . واذا اصغيت الى احاديث الاطفال التقطت من كلامهم كثيرا من الجواهر ، كأن يقول الطفل : لماذا سمي الحمام حماما ؟ ألأن الماء فيه حام ؟ لماذا سميت هذه الاداة مصفاة ؟ ألأنها تصفي اوراق الشاي ؟

وقد حدث ان طفلا عمره سنتان وثلاثة وعشرون يوما جلس بجانب امه ، وهي تستعمل آلة الحياكة ، واخذ يعيقها ويعاكسها المرة بعد المرة . فلما حضر ابوه ، نحاه عن امه وكفه عن عمله ، فسئم الطفل هذا التدخل ، ثم طلب من ابيه ان يذهب معه الى حجرة الجلوس حيث يوضع الحاكي ، فوافقه ابوه ، ورافقه لاستماع الموسيقى . وما كاد ابوه يفتح الباب ، ويدخل الحجرة حتى جرى الطفل قائلا : اجلس وحدك يا ابي . ثم رجع الى امه ، واقفل الباب عليه وعليها ، وبهذه الوسيلة تخلص من ابيه .

ومما يحكى ان طفلا عمره خمس سنوات ترك من غير غطاء الفتحة المجاورة لمدخل المنزل التي يرمى منها الفحم الى المخزن الارضي ، فقال له ابوه ، لا تفعل ذلك مرة اخرى ، فقد يأتي الخباز او ساعي البريد فيقع فيها ، فتكسر رجله ، فيذهب الى القاضي ويقول له : ان رجله كسرت في بيتنا ، واصبح عاجزا عن الكسب ، ويطلب من القاضي الحكم عليّ بدفع اجرة الطبيب .

فأجابه الطفل : لكن كيف يمكنه ان يذهب الى القاضي بعد ما تكسر رجله ؟

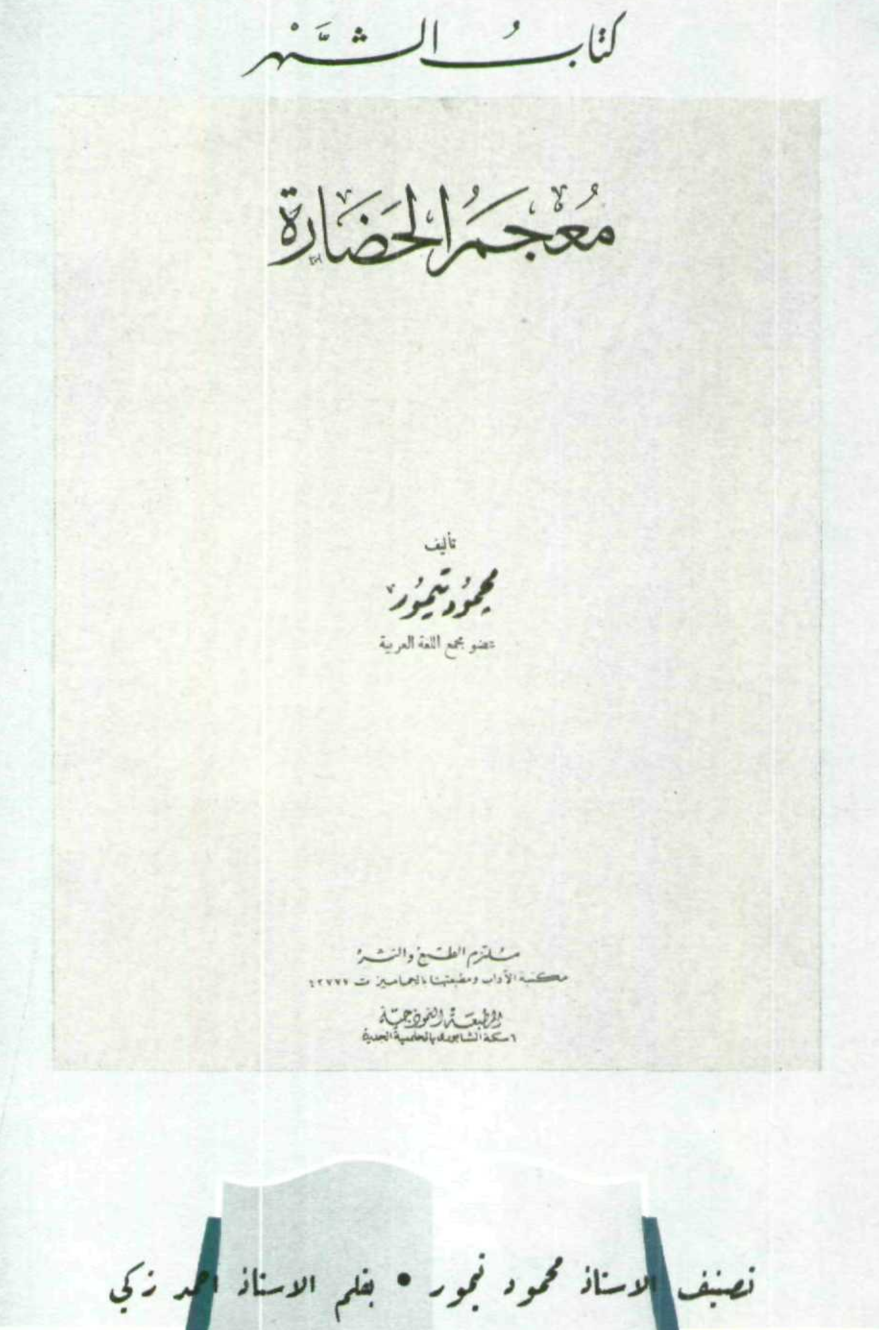
فالطفل يمكنه الجدل والنقاش ، ولكنه قد يختلف عن الرجل فيهما .

واذا كانت سنه سبع سنوات مثلا ، وكان ترتيبه التاسع والعشرين ، وقلت له : ارجو ان يكون ترتيبك الاول في صفك في الشهر التالي ، فقد يجيبك : لا ، ان من الصعب ان اكون الاول مرة واحدة ، ولكن من السهل ان اكون العشرين ، ثم العاشر ، ثم الخامس وهكذا بالتدريج . فهذا الطفل لا نقول انه مفكر فحسب ، ولكننا نقول انه يفكر تفكيرا منطقيا . ولا نقصد بذلك ان الطفل مصيب دائما ، فقد يخطىء في تفكيره كما يخطىء الرجل ، على ان افكار الرجل تكون اقرب الى الصواب ؛ ذلك لخبرته واطلاعه وتجاربه في الحياة .

تعليلات الأطفال

يميل الاطفال بفطرتهم الى الانتقال من الخاص الى العام بطريقة غريبة في استنباط الاسباب للحوادث التي يشاهدونها او يسألون عنها . فيظنون مثلا ان الحانوت الجميل يحتوي على اشياء جميلة ، والحانوت الرديء يحتوي على اشياء رديئة .

(البقية على الصفحة ٤١)



تصنيف الاستاذ محمود تيمور • بقلم الاستاذ احمد زكي

اللغة العربية من اقدم اللغات تاريخا ، وهي من اقدمها حرصا على تأليف المعجمات ، ولا يدانيها في ذلك الا عدد قليل من اللغات القديمة كالهندية واليونانية والصينية والبابلية .

وقد بدأ البحث اللغوي بالرسائل اللغوية ، ومنها : كتب الفقه ، وكتب اللغات ، العامية والمعربة ، وكتب الهمز ، وكتب الحيوان ، وكتب النوادر ، وكتب البلدان والمواضع ، وكتب الافراد والتثنية والجمع ، وكتب الابنية ، وكتب الصفات .

ثم بدأت مرحلة تأليف المعجمات في مدارس اربع ، فمن معجمات المدرسة الاولى كتاب العين ، وكتاب البارع ، وكتاب التهذيب ، وكتاب المحيط ، وكتاب المحكم .

ومن معجمات المدرسة الثانية :

كتاب الجمهرة ، وكتاب المقاييس ، وكتاب المجمل .

ومن معجمات المدرسة الثالثة :

كتاب الصحاح ، وكتاب العباب ، ولسان العرب ، والقاموس المحيط ، وتاج العروس ، وكتاب المعيار .

ومن معجمات المدرسة الرابعة :

اساس البلاغة ، ومعجمات اليسوعيين «المنجد» و «اقرب الموارد» ، و «المعجم الوسيط» و «المعجم الكبير» للمجمع اللغوي بالقاهرة .

الى غير ذلك من معجمات هي تلخيص لبعض ما سبق كمختار الصحاح ، او محاولات لصيانة اللغة من التحريف والتصحيف ، والسهر على عرابها الفصاح من ان تطغى عليها موجات الاعجمي والدخيل والعامي .

وقد قام غيورون على اللغة بهذه المحاولات في صور شتى ، وأعصار مختلفة ، فمن هؤلاء حفظة التراث اللغوي والساهرون على متن اللغة وموادها في لهجاتها الرفيعة . «كابن السكيت» ، و «ابن سيدة» ، و «الهمذاني» و «الحريري» و «الجواليقي» و «الثعالبي» و «الخفاجي» ، وغيرهم من السدنة الاوالي ، وكانت مهمة هذه الطائفة الحفاظ على ألفاظ اللغة وغربلتها وتنقيتها من كل مشتبه فيه من الالفاظ والتركيبات ، كي يقدموا للكاتب زادا سليما من صلب اللغة لا تعتوره ظنة ولا تحوم حوله شبهة ، فأغنوا حملة الاقلام عن الجري وراء المعجمات والخوض في موادها ، وتضييع الوقت من اجل لفظة ، وما اكثر ما يحتاج الكاتب في تدبيجه الى ألوف الكلمات ، فيجدها تحت ابواب من مؤلفات هؤلاء السادة ، يضم الباب عدة كلمات لمعنى واحد فيتخير المؤلف منها ما يوائم اسلوبه ، ويساير نهجه ، ويتمشى مع مطلوبه .

ولما كانت اللغة تساير الحضارات ، وتتطور بتطوراتها وجدنا لغتنا العربية تزدهر في عصر النهضة والاشراق ، في فجر نهضتنا الحديثة ، وألفينا فريقا من اللغـويين يتصدى لاساليبها وألفاظها ، فيكشفون عن اسرارها ، ويُصفّون اللغة من شوائبها على نحو يساير العهد الجديد ، ولكنهم ما زالوا عالة على الاقدمين يقتفون آثارهم ، وينحون منحاهم ، وينحتون من المعجمات تلخيصا او تبويبا ، ومن هذا الرعيل :

«اليازجي» و «الالوسي» و «الكرملي» و «المغربي» و «العوامري» و «الدسوقي» وصاحبا «الافصاح» ، والدكتور عيسى . ولم

تكن هذه المدرسة في محاولاتها الا صورة من الباحثين الاقــدمين ، ولم يكن تطورهم في محاولاتهم كفيلا بتطوير اللغة وصونها من تيار العجمة الجارف ، وسيل الكلمات الوافدة من الغرب مع حديث المخترعات ومظاهر الحضارة الغربية البراقة . فاستطاعت الكلمات الدخيلة ان تتسلل الى حصون لغتنا ، وان تسكن في افواه المأخوذين بمدنيات الغرب ... ووجدنا المجمع اللغــوي يقف منها موقفاً يتصدى فيــه للمصطلحات الخاصة بالعلوم والفنون ، شأن المجامع اللغوية في دنيا اللغات الحية ، ووجدنا طائفة من اللغويين يحاولون ملاينة هــذا السيل العارم ، محاولين اقرار ما شاع منه واشتهر دون ان يكلفوا انفسهم عبء البحث عن نظائر هذا الجديد الاعجمي الدخيل في لغتنــا الاصيلة ، ولو عن طريق المجاز ، في وقت اصبحنا فيه على قدر كبير من العلم والعرفان والحضارة ؟

وكيف نصون طابعنا القومي ، ونحمي ثقافتنا ، ونصون القرآن والسنّة ، ولغتنا نهب وكلأ مباح لتيارات اللغات الاعجمية ، مع ان لغتنا حية سايرت النهضات في العصور العربية الزاهرة ، ولم تعجز يوما عن الاداء وسد حاجة الحياة في كل منحى ثقافي او صناعي او تجاري . واذا كانت الكلمات الدخيلة تود ان تفرض نفسها علينا مندسة الى جنب ما يفد علينا من مصنوعات اجنبية ، فها نحن اولاء انتفضنا عن عصور خوامل ، وأصبحنا في نهضتنا الحديثة خلاقين في دنيا الثقافة والصناعة والاجتماع . فواجبنا ان نحمي لغتنا الفسيحة الرحاب الكريمة الامداد السخية العطــاء ، الغنية في النحت والاشتقاق ، ومجمعنا اللغوي خير من يسهر على ضمان هذه الغاية .

ومن المجمعيين الاستاذ محمود تيمور رائد القصة العربية ، وابن المحقق الكبير المرحوم احمد تيمور باشا وعمتــه الشاعرة عائشــة عصمت التيمورية ، فهو من اسرة ، كلها غيرة على اللغة العربية والتراث العربي . فاذا كان المرحوم والده قد خلف لنا معجم «ضبط الاعلام» ، ومعجم «الكنايات» ، ومعجم «الرسائل والبرقيات» ، ومعجم «الامثال العامية» و «لعب العرب» ، و «التصوير عند العرب» ، ومعجم «اللغة العامية المصرية وما يقابلها بالفصحى» ، فان ابنه محمود تيمور ، يطالعنا بمصنفه «معجم الحضارة» وهو احدث المحاولات لصيانة اللغة من سيل المسميات الاعجمية والدخيلة والعامية . ويعتبر هذا المعجم الحضاري مدرسة حديثة متطورة تطورا نموذجيا يساير النهضة الحضارية ، ويتمشى منهجيا مع روح الدراسة اللغوية ، ودراسة حضارة اللفظ ، وتحضر الاساليب . ولا عجب في ذلك ، فتيمور اديب متطور ، يعد صدى لروح البيئة وملابسات العصر ، ويبدو ذلك في قصصه ومسرحياته ، وخواطره ورحلاته ، ودراساته الادبية واللغوية .

منهج تيمور في معجم الحضارة

استطاع «محمود تيمور» ، بماضيه الادبي واللغوي ، وما عرف عن اسرته من تحقيق في دنيا الفصحى ، ان يحمل وحده مسئولية هذا العمل الكبير دون ان يعاونه فيه احد ، او يشترك معه باحث ، وهي جرأة لا يقدم عليها الا العراب الفصاح ، راسخو القدم ، صلاب الاعواد في ميدان البحث والتحقيق .

وهو يرى اننا الآن في عصر وعي لغوي ناضج ، ونحن فيه عند الكتابة جانحون الى الفصحى متجافون عن العامي والدخيل . وعلينا حيال ذلك ان نبني خلايا حية في بنية لغتنا لنضمن لها النمو والثراء . وعلى كل كاتب ان ينقب في زوايا اللغة حتى يعثر على الكلمات التي تفصح ادوات الحضارة .

ومن رأيه ان ألفاظ الحضارة والحياة العامة تمس ما اليه حاجة الاستعمال في البيوت ، والشوارع ، والاسواق ، والمصانع . وقد شاع في ميدان الصحافة والتأليف اتجاه جديد لتخير الفصاح من الالفاظ بالوسائل الآتية :

اولا — الاشتقاق من اللسان العربي ، وهو مؤنس للكاتب والقارىء معا .

ثانيا — البحث والتنقيب عن الفصيح يشعران المؤلف والصحفي ايحائيا بما لهما من ذاتية وكيان في اللغة .

وأظهر دليل في نظر تيمور على قيام الوعي اللغوي وتشعبه وتغلغله ما يأتي :

١ — ان الكلمة الدخيلة او العامية تنهض لمزاحمتها كلمات شتى .

٢ — واننا الآن في دُوّامــة من الصوغ والوضع وتقليب الآراء واختلاف وجهات النظر .

٣ — وانه حين يقوم الصراع بين الاجنبي والاصيل تكون الغلبة للفظ العربي .

٤ — وان التسجيل والتقريب من طبع المؤلف والكاتب والصحفي ومجال الاختيار للجمهور .

٥ — وأن الخلاف اليوم لا يتناول تفضيل كلمة اجنبية على عربية ، بل يتناول اي الكلمات العربية المتعددة نختار .

٦ — وان النزوع الى الافصاح ظاهر في جميع الميادين وبخاصة في الميدان التجاري .

٧ — وان ظواهر الحياة والرأي العام متعاونان في تفصيح ألفاظ الحضارة .

٨ — وان قبولنا الالفاظ الاجنبية يعتبر عقدة نفسية ومركب نقص معيب ، يتخذان مظاهر شتى في سلوكنا وأنماط حياتنا الى جوار مظهرنا اللغوي الذي يتلقى الكلمات الاجنبية في رضى .

٩ — وان اهل اللغات الاجنبية ومجامعهــا اللغوية يستأنون في قبول الكلمات التي تسللت الى لغاتهم في الاستعمال ، ويمحصونها ويفحصونها ويقتلونها بحثا ، فاذا ما بحثنا عن هذه الكلمات في معجماتهم لا نجدها ، على حين نجد في العربية بعض دعاة يحبذون الشائع المشهور من العامي والدخيل دون ان يكلفوا انفسهم عناء البحث في اللغة عما يقابله او يسد مسده .

ومنهج تيمور في تكوين معجمه انه يجمع ألفاظ الحضارة ، ويلم شتاتها في مختلف مناحيهــا المعيشية والتعاملية والصناعية والتجارية والاجتماعية والتاريخية والفنية والادبية والعلمية في البيت والشارع والمقهى والمصنع والمتجر والصحيفة والاعلانات ... الخ ...

وبعد جمع هذه الالفاظ العامية يدرسها ، ويزنها في مجالاتها الاستعمالية الشائعة لمعرفــة مدلولها على ألسن العوام ، ثم ينقب في اللغة عما يناسب هذا المعنى من لفظ عربي مباشر او مجازي ، مستشهدا بنصوص اللغة في اكثر الاحيان وبخاصة عندما يلجأ الى ميدان التجوز ،

ويطرح امام القارىء في الاغلب لكل معنى لفظا او اثنين او ثلاثة او اكثر ، تاركا له حرية الاستعمال ، كتاجر النفائس يقدم ألوانا مما عنده ، قائلا هذا ما استطعت ان احويه في خزائني ، فمن استحسن شيئا استعمله ، ومن اتى بجديد رحبت به شاكرا له جده واجتهاده على شرط ان يكون نفيسا «اي فصيحا» .

والمهم عنده ان اللفظة الاجنبية لا تملي ارادتها علينا بدعوى انها اسم لمخترع وفد علينا ، وليس من مواليد صناعتنا .. المهم عنده الغيرة الكاملة على استعمال الفصيح في اللغة من اختياره وتنقيباته ، او من ابحاث غيره وجهودهم .

وقد عرض علينا تيمور في معجمه الحضاري زهاء ألف كلمة اعجمية ودخيلة وعامية شائعة ، وكتب معظمها الى جوار العامية بالانجليزية والفرنسية ، ثم عقب على معظمها بدراسة حضارية لمعانيها في لغتنا الاصيلة ، ووضع امام ذلك اللفظ الفصيح المختار .

وهذا منهج علمي لا غبار عليه ، فهو يثير فينا الحماس الدراسي لامجاد اللغة وكنوزها ، ويبعث فينا الغيرة على كياننا اللغوي ، والحب لقوميتنا ، والتمسك بأهداب مجالنا الانساني وسط مجالات اللغات الحية .

ولم يعرض تيمور معجمه في مواد على طريقة المعجمات اللغوية ، وانما عرضه علينا في ثلاثة عشر بابا هي :

البيت ، والاغذية ، والمركبات ، والثياب ، والامكنة ، والحرف ، والادوات ، والسوق ، والرياضة ، والطبيات ، والزينة ، والفنون والثقافة .

ويتضح من عناوين الابواب مدى الجهد الذي بذله الاستاذ تيمور في جمع ودراسة هذه المواد وتنسيقها ، ولا شك في انها في قابل الايام وقادم الطبعات ستزداد مادتها شمولا ، وتكثر ابوابها عددا ، ويزداد مع الزمان تطورها بما يتناسق مع ركب الحضارة السيار .

نظرات في المعجم

بعرض ابواب المعجم نجد المؤلف :

اولا — يؤدي بعض المعاني بلفظين عربيين ، وليس هناك من ضير في ذلك ، لان اللغات الاجنبية تضع عدة كلمات للمعنى الواحد ، بطريقة المقاطع التي تؤدى في كلمة واحدة ، تبعا لنظرية النحت اللغوي .

ثانيا — قد يؤدى الكثير من المعاني والمسميات بلفظ واحد «كالاطار» ، وكان من الممكن استعمال «صانع الاطــار» على نحو ما في الانجليزية : (Shoe-maker) للحذّاء ، ولم يقل احد في الانجليزية ان هذا عيب .

ثالثا — يتوخى الدقة في اختيار الالفاظ منطبقة تمام الانطباق على المعاني والمسميات ، مثال ذلك في باب السوق ، «التسوّق» لتحصيل السلع من السوق ، و «التسويق» لتوزيع السلع على السوق .

رابعا — اختار للفاتورة «قائمة الحساب» و «رقعة الحساب» والاولى اصلح لانها تفيد صفة «الفاتورة» وكيانها ، اما الرقعة فتستخدم في الخطابات ، فكان من الممكن بدل «رقعة الحساب» ان توضع كلمة «كشف الحساب» .

خامسا — استعمل كلمة «الملصقات» او «اللافتات الملصقة» افلا تغني عنها كلمــة «الاعلانات» ونكتفي بوصفها حسب حالها وما هي عليه ، فنقول لما ينشر في الصحف «اعلانات صحفية» وما يعلق او يلصق «اعلانات معلقة» او «اعلانات ملصقة» .

سادسا — وكلمة «كورسيه» اختار لها المؤلف «المشد» وأظن ان كلمة «الضاغط» تناسب هذا المقام ...

سابعا — نشكر للمؤلف دقته في ايراد النصوص تبريرا لمسمياته ، فمثلا وهو يعرض معجون الاسنان تصدى في البيان الحضاري للكلمة في اطوار عربية صميمة فقال :

«عرف العرب بعض ما يصلح الاسنان وسموه «السّنون» ، وقد استعمل الجاحظ في كتابه «الحيوان» كلمة «السّنون» لهذا المعنى ...» فهذه دقة منهجية حميدة .

ثامنا — في كلمة «ميكروفلم» «تصغير فلم» اختار لها المؤلف «فليم» وهي ما تزال تحمل الطابع الاجنبي ، فلماذا لا نسميه «شريطا مصغرا» ؟

تاسعا — نشكر للمؤلف اهتمامه بما عرب . فمثلا عند ذكر كلمة «الاطلس» ذكر في البيان الحضاري للكلمــة قوله «مجمــوعة الرســوم الجغرافية . وقد عربت كلمة الاطلس من عهد بعيد وجمعت على اطالس . والكلمة عربية الصيغة لها في العربية معنى .» وهذه لفتة منهجية طيبة .

عاشرا — وهناك كلمات كثار يمكن ان تناقش منهجيا ، ولكن المقام لا يتسع لهذه الدراسة المطولة غير ان ثمة امورا لا بد من التصدي لها في هذا المقام استكمالا لمنهج البحث :

١ — فكنا نؤمل ان نرى كلمات كل باب مرتبة ترتيبا معجميا تسهيلا للبحث والرجوع الى الكلمة في سرعة .

٢ — وكان من المستحسن وضــع فهارس معجمية للكلمات للرجوع الى الكلمة في لغتها ، في الصفة التي هي فيها ، توفيرا للوقت .

٣ — ويبلغ الفهرس اقصى درجات الافادة ان وضع حسب اللفظ العامي او الاجنبي «بالانجليزية او الفرنسية» وحسب الوضع العربي المختار .

ولعل المؤلف اجل ذلك لطبعات قوادم حين تكثر مادة المعجم ، وتتسع ابوابه ، وتزداد اجزاؤه ، فيكون هذا العمل دون شك في طليعة اهتمامه .

وانا لنرجو لهذه البداية الحضارية في لغتنا على منحى منهجي تطوري ، نضرة وازدهارا ، اذ هي طليعة مدرسة وضع نهجها «محمود تيمور» على نحو جديد مبتكر ، ستنمو وتمتد على يديه في عمر مديد ، يطالعنا فيه بأدب جديد ، ومتعة لغوية على نحو ما امتعنا في تحفته المعجمية الحضارية .

ولا شك في ان الدارسين لحضارات اللغات المتعقبين لتطوراتها الحضارية ، سيجدون في هذا المعجم التيموري عونا كبيرا في دراساتهم ، ونهجا جديدا يؤنسنا باللغة ، ويدفع بنا الى مكامنها وكنوزها لنخرج منها غوالي اللآلى .

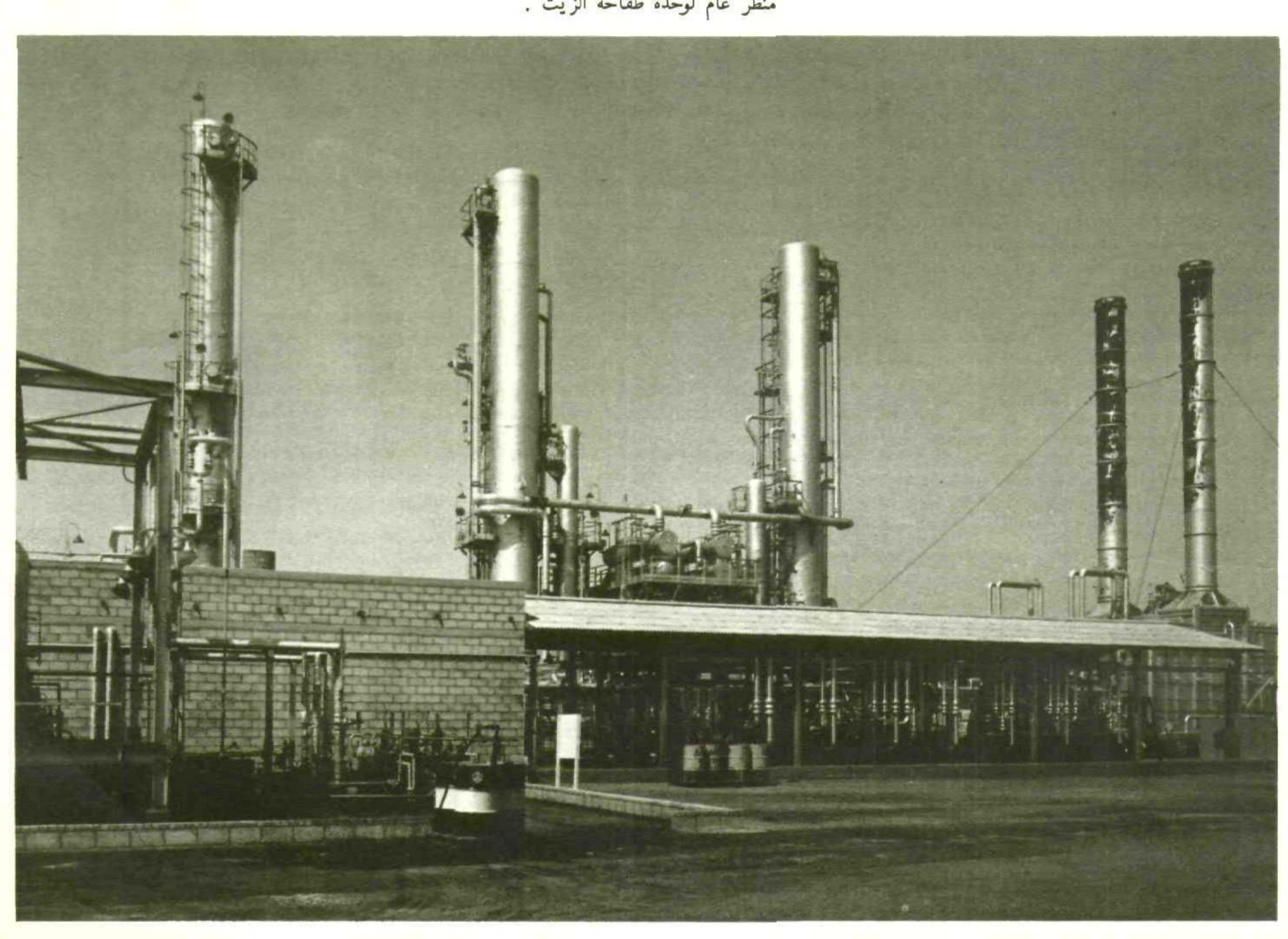
وفق الله «محمود تيمور» وشكر له هذا الصنيع نحو لغة العرب ، وأمجاد العرب ، في عهد تحتاج فيه لغتنا الى الحصون الواقية والقلاع المكينة ...

وحدة طفاحة الزيت

في معمل التكرير برأس تنورة حيث الانابيب المتشابكة والخزانات الكبيرة الضخمة والمضخات المتعددة ، التقى مندوب القافلة بالمشرف راشد يوسف الخاطر الذي رافقه في هذه الزيارة لوحدة طفاحة الزيت الخام التي يعمل بها . وفي هذه السطور سترافقك القافلة في جولة مصورة قصيرة بين ارجاء هذه الوحدة ذات الاهمية البالغة لعمليات التقطير والتكرير في منطقة رأس تنورة .

يتكون الزيت الخام ، كما هو معروف ، من مواد هيدروكربونية مختلفة التركيب والوزن . وهذه المواد تتبخر وتتكثف على درجات حرارة متفاوتة . وتكرير الزيت الخام يعتمد على مبدأ التقطير الجزيئي . ولمواجهة هذه المتطلبات ، تقوم وحدة طفاحة الزيت باستقبال الزيت الخام الوارد اليها من وحدة التخزين على حرارة قدرها ٨٠ درجة فرنهايت . ثم تقوم مضختان كبيرتان بضخ الزيت الخام الى ست اسطوانات خاصة تعرف بمبدلات الحرارة ، وذلك لتعديل حرارته وتسهيل عملية تكثيفه . ومن هناك يغادر الزيت الخام مبدلات

منظر عام لوحدة طفاحة الزيت .



الحرارة في طريقه الى الفرن على حرارة تتراوح ما بين ٣٦٠ و ٣٨٠ درجة فرنهايت . وهنا ترتفع حرارة الزيت الخام الى ٥١٠ درجات فرنهايت حيث يتبخر ويصعد في برج التقطير لتفصل عنه المواد التالية : النفتا ، الكيروسين ، الديزل وباقي زيت الوقود . وبما ان النفتا اسرع مواد زيت الخام تبخرا فانها اول ما تصعد الى مبدلات الحرارة حيث تعدل حرارتها . ومن هناك تدخل النفتا اسطوانة التكثيف على حرارة تبلغ ٢٠٠ درجة فرنهايت ، فيجري تكثيفها . ثم تغادرها الى خزان السائل المعاد . ويعود جزء من هذه النفتا الى برج التقطير للمحافظة على درجة حرارة سطحه التي تتراوح عادة ما بين ٣٠٠ و ٣١٠ درجات فرنهايت ، كيما تظل المنتجات مطابقة للمواصفات المطلوبة . اما بقية النفتا فتتجه نحو برج آخر يعرف بالانجليزية (Rerun Column) ، وهو البرج الذي تعاد فيه عملية التقطير ، حيث تنقسم النفتا الى بنزين خفيف وبنزين ثقيل . فالبنزين الخفيف يضخ الى معمل تركيز النفتا الخفيفة لفصل الغازات الخفيفة الذائبة فيه ، كالاثان ، والمثان ، والبوتان ، والبروبان . اما بالنسبة للبنزين الثقيل فيرسل الى وحدة التخزين لخزنه هناك في صهاريج معدنية . وبعد ذلك يضخ الى معمل التهذيب الايدروجيني (Hydroformer) لتحسين نوعه وزيادة نسبة الاوكتان فيه .

هذا ما يجري للبنزين بنوعيه . اما الكيروسين فيغادر برج التقطير متجها نحو برج التخطيط لتحسين درجة حرارة اشتعاله . ومن برج التخطيط يستكمل الكيروسين سيره الى اسطوانة التبريد فتنخفض حرارته الى ١١٠ درجات فرنهايت . ومن هناك يضخ الكيروسين الى وحدة مزج الزيت وشحنه ، وأخيرا الى معمل التنظيف بالمواد الكيماوية لازالة المركبات الكبريتية المعروفة باسم «ماركبتان» منه .

اما الديزل فيمر في نفس المراحل التي مر فيها الكيروسين ، الا انه علاوة على ذلك يرسل الى وحدة نزع الكبريت لتقليل نسبة المادة الكبريتية فيه . (راجع مقال «وحدة نزع الكبريت» في عدد محرم ١٣٨١) .

السيد راشد هادي ، المدرب على الاعمال ، يقوم بتدريب الموظف عبد الله عواد على صهاريج التبريد .

السيد ناصر مطلق يراقب برج التخطيط .



اما زيت الوقود ، فبعد ان يمر في المراحـل التي مرت فيهـا المواد التي سبقتـه ، يضخ الى مبدلات الحـرارة للاستفادة من حرارته الزائـدة . ثم يستكمل رحلته الى اسطوانات التبريد لتسهيل عملية خزنه . وبالتالي الى وحدة مزج الزيت وشحنه حيث تلتقي جميع هذه المشتقات .

والجدير بالملاحظة ان موظفي وحـدة طفاحـة الزيت يتعاقبون على العمل اربعا وعشرين ساعة على نوبات ثلاث . وكل نوبة تتكون من مشغلين اثنين ومشرف سعودي ، وان طاقة هذه الوحدة تبلغ حوالي ٥٦ ألف برميل في اليوم .

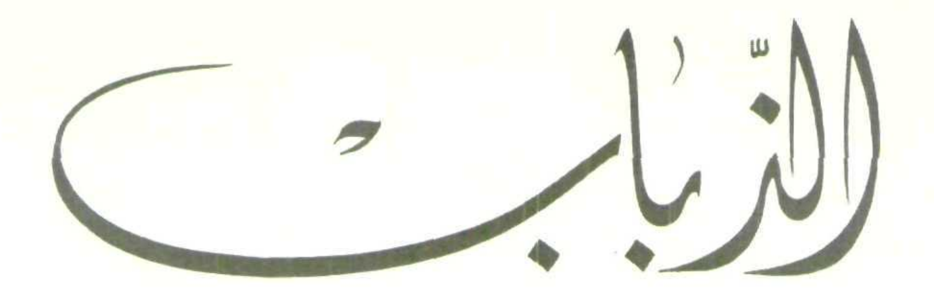
تصوير : عبد اللطيف يوسف



عدد من موظفي وحدة طفاحة الزيت يؤدون عملهم في غرفة المراقبة .

السيد ناصر غانم اثناء مراقبته للفرن .





اذا وقع الذباب على طعامي
رفعت يدي ونفسي تشتهيه

هذا البيت يبين لنا ان العرب في الماضي كانوا يعلمون ويقدرون مدى الضرر الذي يكمن تحت ارجل تلك الحشرة الصغيرة التي يستخف بها بعضنا اليوم . غير اننا لو علمنا الامراض التي تنقلها الينا تلك الحشرة البسيطة ، لكنا فهمنا وأدركنا اي خصم نواجه ، ولكانت تضافرت الجهود وتوحد السعي للقضاء على هذا العدو المشترك .

هنالك انواع عديدة من الذباب معروفة في العالم وهي تنقل الامراض اما باللدغ كذبابة (تسي تسي) التي تلدغ الانسان لامتصاص الدم فتنقل اليه جراثيم مرض النوم المعروف بافريقيا اذ انها تلدغ المريض والمعافى على السواء ، او بطريقة آلية وهي الاكثر شيوعا وذلك بسقوط الذباب على الاوساخ او براز المرضى ثم انتقاله الى اعين وقروح وطعام الاشخاص حاملا اليها في ارجله جراثيم الامراض . غير ان ما يثير اهتمامنا هو ذلك النوع العادي المعروف بذباب المنازل (Musca Domestica) وذلك لملازمته للانسان .

والامراض التي عرفت الذبابة كناقلة لها هي التيفوئيد والكوليرا والزحار والحمى المعوية والتراخوما وغيرها .

تكاثر الذّباب

تمر الذباب خلال مدة حياتها بأربع مراحل ، فمن بيضة تتحول الى يرقة ، فعذراء ، فذبابة كاملة .

وتبدأ الذبابة في وضع بيوضها بعد ٢٧ ساعة من اكتمال نموها .. وقد تطول المدة حتى ٢٣ يوما ، وذلك يتوقف على درجة الحرارة ونوعية الطعام المتوفرين لها . وتضع انثى الذباب من كومتين الى اربع كوم من البيض خلال مدة حياتها ، وتشمل الكومة منها بين ١٠٠ و ١٥٠ بيضة . ويضع الذباب بيضه عادة في الاماكن التي تتوفر فيها المواد العضوية الرطبة الدافئة ، مثل روث الحيوانات وغائط الانسان وفضلات الطعام والنفايات .

وبعد مضي فترة من الوقت تتراوح بين ٨ و ٣٠ ساعة تنقف البيوض وتخرج منها اليرقات التي تتغذى على المواد العضوية المحيطة بها فتنمو بسرعة . وفي مدة تتراوح بين ٣ و ١٤ يوما ، يتكامل نموها فتتغلغل اليرقات الى الاماكن الجافة حيث تتحول الى عذارى . وتبقى على هذه الحال مدة ٨ الى ١٠ ايام . ثم تتحول بعدها الى ذبابة كاملة تنشر اجنحتها وتطير .

عادات الذّباب

لا يبعد الذباب عادة اكثر من ٢٠٠ الى ٣٠٠ ياردة من امكنة توالده ، ولا يحب الطيران الطويل ، كما انه لا يعيش طويلا ، ومدة حياته تتراوح بين ٣٠ و ٦٠ يوما . ويتوالد الذباب طوال ايام السنة في الاماكن الدافئة ، اما في

١ ٢ ٣ ٤

الاماكن الباردة والحارة جدا فيقل توالده . وأنسب الاوقات لتوالد الذباب هي الاوقات التي تكون فيها الحرارة بين ٨٠ و ٩٠ درجة فرنهايت .

طرق مكافحة الذباب

بعد ان عرفنا الاضرار التي تنجم عن وجود الذباب وعرفنا مراحل تطور الذباب وعاداته ، بقي علينا ان نعلم طرق التخلص منه لتجنب اذاه . هنالك طرق عديدة معروفة لمكافحة الذباب ، غير ان اكثر الطرق فعالية وأقلها كلفة هي منع توالد الذباب : والذباب لا يتوالد عندما لا يجد المكان المناسب الذي يلقي فيه بيوضه لذلك وجب ، لمنع امكانية التوالد ، القيام بما يلي :

١ — تصريف المياه المبتذلة بطريقة فنية صحية ، اي الى المجاري العامة او في حفرة خاصة .

٢ — عدم رمي الاقذار في الخلاء .

٣ — رفع روث الحيوانات من الزرائب ونشرها طبقات رقيقة في الشمس لتجف بسرعة .

٤ — نظافة الساحات المحيطة بالابنية والشوارع العامة .

غير ان هذه الطريقة لا تكون فعالة الا اذا كان العمل جماعيا والجهود متضافرة .

والطريقة الثانية الاقل فعالية في المكافحة هي : ابادة الذبابة نفسها وذلك باستعمال المبيدات اما بطريقة الرش او بالطعوم . ومن المبيدات المعروفة وذات فعالية في القضاء على الذباب مركب الـ د.د.ت. ، والكلوردين ، والللندين ، والديازينون والملاتيون وغيرها . بيد ان استعمال اي نوع منها لمدة طويلة يحتمل ان يكسب سلالة من الذباب مناعة ضده ويصبح على الزمن لا فائدة من استعماله . وفي مثل هذه الاحوال يجب ابدال المادة المستعملة بمادة اخرى جديدة بعد التأكد منها واختبار مدى فعاليتها بالنسبة للذباب الموجود في المنطقة المراد مكافحة الذباب فيها .

وطريقة الرش هي بأن تذوب المبيدات بالماء او الكيروسين بنسبة معينة تختلف باختلاف نوع المادة المستعملة ، ثم ترش بها جدران وسقوف وأرض الابنية ، كما ترش الحمامات وصناديق القمامة ونوافذ وأبواب المباني من الخارج ... مع العلم ان جميع الاطعمة يجب ان تحفظ بعيدة عن هذه المواد السامة اثناء عمليات الرش .

اما الطعوم ، فيكون استعمالها بمزج انواع من المبيدات مع بعض الاطعمة التي يستسيغها الذباب كالسمك والحلوى ، ثم توضع في اماكن بعيدة عن متناول الاطفال ، فيسقط عليها الذباب ويأكل منها فيموت .

التحصين ضد الذباب

مهما اجتهدنا في مكافحة الذباب ومحاولة القضاء عليه ، فانه لا يمكننا التخلص منه نهائيا نظرا لتكاثره المستمر ، ولذلك وجب علينا التحصن ضد البقية الباقية وذلك بجعل جميع الابواب الخارجية للمنازل ودور الاطعمة تغلق تلقائيا ، ووضع شريط منخلي على جميع الفتحات والنوافذ الخارجية ، مع تغطية الاطعمة جيدا لمنع وصول الذباب اليها .

مكافحة الذباب في أرامكو

وأرامكو تقدر مدى ضرورة التحصن ضد الذباب ، كما انها تقدر مدى تأثير النظافة العامة في القضاء عليه لذلك طبقت جميع المقاييس المذكورة آنفا ، واتفقت مع مقاولين لتأمين عمال يقومون يوميا بغسل وتنظيف جميع دور العمل والسكن ، وتنظيف الحدائق والشوارع المحيطة بها ، وجمع القمامة ونقلها الى المحرقة للتخلص منها ، كما يقومون بغسل براميل القمامة اسبوعيا . هذا وان المياه المبتذلة تجري في المجاري العامة الى «معمل للتكرير» حيث تعالج لمنع الضرر الذي قد يحدث منها .

هذا ، ويقوم العمال بحملات رش بالمبيدات لجميع مناطق الشركة بما في ذلك احياء السكن ، كما يقومون برش جميع اوعية القمامة بعد غسلها مباشرة ورش اسطبلات الخيول والمسالخ والاسواق في احياء العمال العموميين اسبوعيا .

هذا بالاضافة الى الطعوم التي توضع في مواقع مختلفة حول مباني الشركة . وهنالك مصائد في بقاع عديدة ينصبها المراقبون لجمع الذباب وأجراء الاختبارات عليها لمعرفة مدى فعالية المبيدات واختيار المناسب منها .

وخلاصة القول ان النظافة العامة والذباب ضدان لا يتفقان ، وحيثما تتوفر النظافة يندر وجود الذباب .

عصام العماد

أجوبة اختبر معلوماتك العامة

١

أ — ريتشارد بيرتُون ، وجون سْبيك

ب — بنجامين فرانكلين .

ج — فاسكو دي جاما .

٢

أ — منتصف القرن التاسع عشر .

ب — اليشيا أوتيس .

ج — ٧٦ مصعدا .

٣

أ — بحر الارخبيل .

ب — بحر الزّقاق .

ج — بحر قزوين .

٤

أ — ولتر هاورث .

ب — لا جرلوف السويدية .

ج — ماري كوري .



تقديم

الاستاذ عبد السلام هاشم حافظ

• صدرت طبعة ثانية مزيدة منقحة من الكتاب الضخم «الآثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال» . وقد وضعه المؤرخ الكبير الاستاذ محمد عبدالله عنان بعد ما طاف هو نفسه بربوع الاندلس وحقق كل موضع تحقيقا تاريخيا وجغرافيا في آن واحد .

• «موسوعة تاريخ العالم» لوليم لانجر صدر الجزء الثالث منها مترجما الى اللغة العربية باشراف الدكتور محمد مصطفى زيادة عن مؤسسة فرنكلن .

• «تراثنا الادبي» كتاب في جزأين صدر اخيرا من تأليف الأستاذين ابراهيم علي ابوالخشب ومحمد عبد المنعم خفاجي . كما صدرت في بيروت طبعة جديدة من كتاب «قصة الادب في الاندلس» تأليف الاستاذ خفاجي .

• «علي الغاياتي بقلم علي الغاياتي» كتاب جديد اصدره في الاسكندرية الاستاذ حسنين محمود حسنين المكنى بـ «كناري» يروي فيه سيرة هذا الشاعر والصحفي الكبير الذي توفي من خمس سنين .

• من الدراسات الادبية والتاريخية التي طالعتنا حديثا «آثار الشابي وصداه في المشرق» من تأليف الاديب التونسي الاستاذ ابي القاسم محمد كرو ، و «النقد الادبي من خلال تجاربي» وهي المحاضرات التي ألقاها الاستاذ مصطفى عبد اللطيف السحرتي في معهد الدراسات العربية العالية وقد تناول فيها ٤٢ شاعرا معاصرا .. وأخيرا هنالك دراسة اعدها طالب امريكي بجامعة شيكاغو يدعى ثيودور بروخسكا عن «الاتجاهات الفنية للادب العربي المعاصر» .

• «اين نحن من الاسلام ؟» كتاب جديد من تأليف الاستاذ محمد عبدالله السمان ، وقد اختتم به المجموعة الرابعة من سلسلة الثقافة الاسلامية التي يشرف على اصدارها مرة كل شهرين .

• احدث ما يظهر للاستاذ الكبير عباس محمود العقاد كتاب بعنوان «اشتات مجتمعات في اللغة والادب» .

• صدر مؤلف عنوانه «من حديث اللغة والادب» للاستاذ عبد العزيز مطر قدمه الاستاذ امين الخولي .

• الاديب السعودي الاستاذ عبد الرحمن بن ابي بكر الصباغ اصدر الجزء الاول من كتابه التعليمي «تربية النشء في المنزل والمدرسة والمجتمع» مقسما الى بابين : الاول عن التربية المنزلية والثاني عن التربية المدرسية ، وقد استعرض في كتابه هذا نشاط رجال التعليم كما عني ان يسجل فيه مطالعاته ومشاهداته وتجاربه .

• مجمع اللغة العربية بالقاهرة اعد مؤلفا عن الانتاج الادبي وسير اعضائه ليصدر باسم «اعضاء المجمع في ثلاثين عاما» ومنهم الاساتذة احمد لطفي السيد ومحمود تيمور وتوفيق الحكيم وأحمد حسن الزيات والدكتور محمد مهدي علام ، وسواهم .

• من الادب التونسي الجديد ظهر كتاب «بين عصرين» للاستاذ صادق ماريغ .

• «لماذا نعلم ؟» كتاب يضم مقالات كتبها بعض من عملوا في حقل التعليم ، ترجمة الاستاذ الدكتور محمد علي العريان الذي له مؤلف آخر عن «التسول الاخلاقي» وقد طبعا حديثا ، كما طبع مؤلف جديد عن الاسس الفنية والثقافية والادارية للمكتبات بعنوان «المكتبات العامة» تأليف الاستاذ حسن رشاد .

• آخر مؤلف صدر للدكتور ابراهيم عبده عنوانه «دولة الكويت الحديثة» وفيه يبحث تاريخ الكويت من كل جوانبه .

• في حقل القصة ظهرت هذه المجموعات القصصية القصيرة : «نفوس ثائرة» للاديب الجزائري عبدالله ركيبي ، و «هم وهن» للاستاذ نقولا يوسف ، و «الوجوه الجديدة» بقلم الاستاذ عزمي لبيب احمد ، و «الجورب المقطوع» للاديبة السيدة ملك عبد العزيز .

• وفي القصة الطويلة طالعتنا هذه المؤلفات : «ايفيت وعبده» للاستاذ الياس عكاوي تقديم الدكتور عبد القادر القط ، و «جسر الشيطان» بقلم الاستاذ عبد الحميد جوده السحار ، و «الاصابع التي تحترق» تأليف الدكتور سهيل ادريس بلبنان .

• من الدواوين الشعرية التي صدرت مؤخرا لشعراء العرب «احلام الراعي» طبعة ثانية للشاعر المهجري الكبير الاستاذ الياس فرحات و «على شاطىء الحياة» للاستاذ بطرس ابراهيم ، و «ليل وصباح» للاديب عبد القادر محمود ، و «دموع ونيران» للاستاذ عبد الرحمن الخميسي .

• صدر بحث قيم يروي تاريخ الطب وتطوره تحت عنوان : «رواد الطب» من تأليف كاترين سن وترجمة الدكتور محمود عيسى .

• «موسوعة عن الفنون الاسلامية» ظهرت في لندن وتشمل نحو (١٣) ألف صورة ولوحة عن الحرف والاعمال والعمارة العربية . المؤلف هو المستشرق كرزويل الذي استعان بأكثر من عشرة آلاف مرجع وأمضى في وضع هذه الموسوعة من الوقت ما يزيد على ربع قرن .

• «علم اللغة» بحث نفيس يعرض للنظريات الجديدة في فهم اللغة وتواريخها صدر بقلم الدكتور محمود السعران .

• ظهرت للاستاذ علي احمد باكثير مسرحية فكاهية اجتماعية بعنوان «قطط وفيران» .

• من البحوث العلمية والفكرية التي طبعت حديثا هذه المؤلفات المترجمة الى العربية : «معجزات العلم» يؤرخ للكيمياء والمكتشفات العلمية منذ قدماء المصريين الى اليوم تأليف فرانك روس ، وترجمة الاستاذ زغلول محمد ، و «العلم والديمقراطية والاسلام» تأليف همايون كبير وترجمة الاستاذ عثمان نويه ، و «صور من الذاكرة» تأليف برتراند رسل وترجمة الاستاذ احمد ابراهيم الشريف ، وجزء جديد من «قصة الحضارة» تأليف وليم ديورانت وترجمة الدكتور عبد الحميد يونس .



طفل جديد في الأسرة

من الطبيعي ان تكون ولادة الطفل الجديد حدثا هاما بالنسبة الى جميع افراد العائلة ومن الطبيعي ايضاً ان يكون هذا الطفل بحاجة الى الكثير من العناية والاهتمام وان يحتكر معظم وقت الوالدين وجهودهما ، ولا سيما الأم . لهذا كان من الضروري ان يدرك الاهل تأثير ذلك على الاخ الاكبر . وفوق ذلك ، عليهم ان يكونوا حريصين في معاملته ، وان يتجنبوا كل ما من شأنه اثارة الغيرة عنده والشعور بأنه اهمل وانه اصبح «النعجة السوداء» في العائلة !

ولنبدأ حديثنا عن اول طفل في العائلة وعن نشأته . انه ، منذ ولادته ، يتمتع وحده بحب والديه ، ولا سيما والدته . انه الطفل المدلل لا ينازعه في هذا الامتياز احد . البيت خال الا منه ومن والديه اللذين يحيطانه بالعناية الفائقة ويتعهدانه بكل صبر واناة . حتى اذا ولدت الأم طفلها الثاني احس هذا الولد بأن شيئا في حياته قد تغيّر : فأمه تختفي عن مسرح حياته الصغير لفترة من الزمن (في المستشفى) ويوكل امر العناية به الى شخص آخر . وبعد ايام تعود امه وبين ذراعيها مخلوق آخر ... فلا عجب ان احس الولد الاول (الاكبر) بالامتعاض وشعر بأن هناك من حل محله وابعده عن مكان الصدارة في البيت . ويستطيع الاب والام ان يفعلا شيئا لتخفيف حدة الألم الذي اصاب ولدهما عند ولادة الطفل الثاني . وهنا اود ان اوجز بعض النصائح التي تساعد على ذلك :

١ – اثناء غياب الأم في مستشفى الولادة ، يستحسن ان يوكل امر العناية بالولد الاول الى شخص يعرفه الولد وليس هناك افضل من الأب للقيام بهذه المهمة (هذا احوج وقت لأن يأخذ الأب اجازته السنوية) .

٢ – اثناء غياب الام في المستشفى يفضل ابقاء الولد في البيت حيث ينال العناية المرجوة ، بدلا من ابقائه خارجه (مع عائلة احد الاصدقاء مثلا) ، لأن البيئة الجديدة على الطفل تزيد من قلقه ومن شعوره بالاهمال .

٣ – على الأم ان تعود الى البيت بأسرع وقت ممكن ، ولا سيما اذا كان عمر ولدها الاول اقل من ثلاث سنوات . فالطفل في هذا العمر حساس للغاية وهو يشعر بالفراغ حوله وبكل تغيير يطرأ على «درجة» العاطفة نحوه .

٤ – على الأم ان تعد العدة لمجيء الطفل الجديد قبل شهرين او ثلاثة من ولادته ، لكي لا يؤخذ الولد الاكبر على حين غرة بمجيء الوافد الجديد : يجب ان ينقل الولد الأكبر الى غرفة اخرى والى سرير جديد ويعتاد على حياة جديدة قبل مجيء «منافسه» .

٥ – على الأم ان تشجع الطفل الاكبر على المشاركة في التحضير لقدوم الوافد الصغير بحيث لا يشعر ان الطفل الجديد والأم واقفان معا في صف واحد ضده ...

٦ – عند اطعام الطفل الجديد يجب الا يهمل الولد الاكبر . باستطاعة الاب هنا ان يتولى امره ، اما باطعامه هو الآخر ، او بأخذه خارج البيت في نزهة مثلا .

٧ – على الوالدين ان يؤكدا ، من وقت لآخر ، حبهما للولد الاكبر ، قولا وعملا . ومن الحكمة ان يجعلاه يشعر بأن الطفل الجديد يحتاج الى مساعدتهما كما يحتاج الى مساعدته ومساعدة الآخرين .

٨ – من المستحسن جدا ، عندما تتوقع العائلة مولودا جديدا ، افهام الولد بما سيحدث لاثارة رغبته وبعث روح التوقع عنده ايضا . وعلى الوالدين ان يذكراه ، من وقت لآخر اثناء حمل الأم ، بالفرد الجديد الذي ينتظرون قدومه الى العائلة ، لأن ذلك يساعد على اعداده نفسيا لما سيقع وعلى تخفيف رد الفعل عنده يوم ولادة الطفل الجديد .

٩ – يلاحظ ان الولد الاكبر يحاول ان يفعل اي شيء لجذب الانتباه اليه بعد ان يكون قد فقد جزءا منه بمجيء الطفل الجديد ... انه يفعل اي شيء «لاستعادة الامتيازات» التي كان يتمتع بها يوم كان الطفل الوحيد في البيت . قد يشاكس ويزعج ويتمارض ، قد يعود الى عادات طفولية كان قد اقلع عنها منذ زمان طويل ، كأن يبول في الفراش او يمص ابهامه او يسكب الطعام على الارض ، او اي شيء آخر . فهو ، بعقله الساذج ، يعتقد ان اخاه الطفل انما يحظى بالانتباه والعطف لأنه يقوم بكل هذا ! اذن فليحاول استدرار الانتباه والعطف بالطرق نفسها ...

هذه بعض النقاط التي يتحتم ان يدركها الأبوان اللذان يتوقعان مجيء طفل جديد الى العائلة . وانا لا ادّعي ان اتباع مثل هذه النصائح يزيل الغيرة من قلب الولد الاكبر كليا ، الا انها تقلّل من حدته وتساعد هذا الولد على اجتياز هذه المرحلة بسلام مع نفسه ومع اخيه الطفل ومع والديه ، بقدر المستطاع .

والغيرة لا تقتصر على الولد الأول في العائلة . فالولد الثاني يشعر بها عند ولادة الطفل الثالث ، والطفل الثالث يشعر بها عند ولادة الطفل الرابع ، وهلم جرا . كما ان عمر الولد عند مجيء الطفل الجديد يلعب دورا هاما في الموضوع ، ويبدو ان اشق عمر هو بين الثانية والثالثة . ان الولد البالغ من العمر سنة او ثمانية عشر شهرا لا يبدو منه رد فعل عنيف او تحد سافر ، كما ان الولد الذي يزيد عمره على ثلاث سنوات لا تؤثر فيه ولادة الطفل الجديد : فقد توسعت مداركه وتعرف الى مواضيع عديدة تلهيه وتثير اهتمامه ، فلم يعد تفكيره مركزا حول نفسه وحول امه والبيت .

وكلمة اخيرة اقولها للوالدين : ان الولد ، لا فرق أولا كان ام ثانيا ام ثالثا في العائلة ، له حقوقه على والديه ، ويتوقع منهما العناية والاهتمام اللذين يستحقهما . وعلى الوالدين ان يوزعا العطف والمحبة بين اولادهما دون تحيّز او اهمال . ان اسعد العائلات هي تلك التي يشعر كل فرد فيها انه مهم وانه محبوب وانـه يعامل كغيره بروح المساواة والعدل .

السيدة س. غطاس

يوم بُنيت مكة
(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

بجانبه ، مقابل ان يتعهد الطرف الثاني (جرهم) بتربية الوليد واقطاعه جزءا من اموال القبيلة وتزويجه اذا نشأ من اي بيت شاء وتوليته رئاسة القبيلة .

بهذا انتقلت الحياة الى مكة وابتدأت بيوت القبيلة تقوم اوتادها على شعاب وادي ابراهيم ، وبين مفاوزه وتلاعه ، يتصدرهـا بيت اسماعيل سيد القبيلـة وزعيمها الاول .

وتدور الايام دورتها ، ويهبط ابراهيم عليه السلام الوادي زائرا فيجد عمرانا جديدا ، وأزقة تموج بأصحابها فيأخذه العجب ، ثم يشرع في السؤال عن وليد تركه طفلا ، وام له تدعى هاجرا فيشار الى مكان الصدارة في القرية ، ويطرق الباب فتلبي زوج اسماعيل فيسألها ، ويعرف منها اخبار ابنه .

وتكر الايام من جديد ، ويعاود الاب زيارة الابن ، ويصدر الامر الالهي برفع القواعـد من البيت الحرام ، فيجتمع ابراهيم واسماعيل عليهما السلام على البناء ، وتساعدهم القبيلة ويستوي بيت الله الحرام مثابة للناس وامنا . «واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم ، ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ، يتـلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتـاب والحكمـة ويزكيهم انك انت العـزيز الحكيم .»

«واذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير . ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوّفوا بالبيت العتيق . ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب . لكم فيها منافع الى اجـل مسمى ثم محلّها الى البيت العتيق .»

وظل امر جرهم قائما في مكة بعد ابراهيم واسماعيل ، ويمكن الله لهم فيها الى ان تدول الاجيال ويخلف فيهم خلف يتبعون الشهوات فيستخفون بحرمة البيت ، وينزل بهم احد الخزاعيين فيزين لهم عبادة الاوثان ، فتقوم انصابها في ظل الكعبة وعلى بئر زمزم ، فتنذر لها النذور ، وتذبح الذبائح ، وتغور زمزم تحت الانقاض التي تتكاثف عليها يوما بعد يوم من لحوم الذبائح ودمائها وأبوالها وأرواثها .

وتحل النقمة ، وتنزل النازلة على جرهم ، فيجليهم الخزاعيون عن الحرم ، ويشتتهم شذر مذر ، ويبدل الله قوما بقوم وجيرانا بجيران ويصبحوا ...

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولـم يسمر بمكـة سامر

ويتداركهم بعفوه ورحمته في شخص وليد منهم خرجت به امه حاملا يوم الفاجعة وربته غريبا ، فنشأ وبلغ اشده فعلم ما كان من جاه قومه وعظمة آبائه بجوار الحرم . فأقسم ليثيرنها على خزاعة حتى يخلص بقاعدة امارة آبـائه او يموت .. هذا الشخص ، ابو اول نهضة في بلاد العرب وسيد قريش ، هو قصي ابن كلاب واسمه (مجمّع) ، سموه بذلك اشارة الى انه اول من جمع قبائل العرب .

جمع من والاه من بني عمومته في العرب ، وزحف على مكة فاستخلصها من الدخيلين ، وانشأها دولة عربية قرشية .

وحكم قصي مكة حكما دستوريا ، فأنشأ دار الندوة للشورى ولا يزال مكانه معروفا باسمها حتى اليوم بجوار الكعبة ، يخلد عبقريته اول حاكم قرشي في مكة ، فقد كانت قريش كلما دهمها امر اجتمعت للشورى وتبادل الرأي في دار الندوة . وتحدثنا كتب السيرة عن الجلسات التي كانت تستغرق قريشا في دار الندوة ، عندما بدأت دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في الظهور .

وقصي اول من فطن في بلاد العرب الى توزيع مهام الدولة وتركيزها في وزراء مختصين ، فوزارة للسقاية واخرى للرفادة ، وثالثة للواء ، ورابعة للسدانة ، اناطها بأبنائه الاربعة . وقد كانت السقاية تعنى بارواء الحجاج وجلب المياه لهم من بطون الوديان السحيقة ، والرفادة تعنى بضيافة الحجاج ، وتيسير امرهم ، وكان لقريش يد طولى في ذلك . فمنهم من كان يهشم الثريد ويحمله في جفانه الواسعة الى اباطح مكة اكرامـا للوافدين ومنهم من كان يحمل السويق ملتوتا بالسمن ، ومن يعد الماء مشوبا بالعسل او السكر ، فيقدمه شرابا ، ومن ينزل عن جزء من امواله مساعدة لفقراء الحجاج والمعوزين منهم .. وكانت وظيفة اللواء ثالث وزارات قصي ، كما يعني بها ، وزارة الدفاع اليوم . والحجابة يعني بها سدانة الكعبة وخدمتها الخاصة .

وعلى هذا الطراز يستقيم الامر لقريش في مكة ، ويبقى امرها اليهم ، وينشط خلفاء قصي للعناية بمرافق البلاد . ويبدأ سفراؤهم يجوبون الممالك وراء الحدود وينظمون المعاهدات التجارية مع الحبشة في الجنوب ، والشام في الشمال ، فتنتظم القوافل في رحلتين عظيمتين : شتوية تنقل مطارف الشام الى الحبشة واليمن ، وصيفية تنقـل منتوجات الحبشة واليمن الى اقصـى الشام ، فتزدهر الحركـة التجارية ، وتنمو رؤوس الاموال ، وتصبح مكة ملتقى مواسم القبائل بين الشمال والجنوب ، ويصبح ابناء قريش

اسياد الموقف تحتمي القوافل بسطوتهم .

«لأيلاف قريش . ايلافهم . رحلة الشتاء والصيف . فليعبدوا رب هـــذا البيت . الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف . »

وتعيش زمزم في هذه الحكومة الجديدة على حالها كما تركت في عهد الجرهميين مطمورة لا ينتفع بها ولا يعرف مكانها ، الى ان كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ، وقد رأى في نومه ما يدل عليها ويبين مكانها بين الروث والدم عنـــد قاعـــدة صنم من اصنامهم .. فأراد الكشف عنها فأبت ذلك عليه قريش ، ومنعوه بالقوة ، ولم يكن له من صلبه من يعينه ، فنذر لله ان رزقه الله عشرة من الولد ليكشفن عن زمزم بقوة سواعدهم ، ويذبحن اصغرهم لوجه الله . فأعطاه الله عشرة من الولد ، اصغرهم عبدالله والد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، واستووا ، وقويت سواعدهم ، فجاء بهم الى مكان زمزم وشرع يحفر عنها وسيوفهم مسلطة بين ايديهم دفاعا عنه .

وبدت زمزم صافية جميلة فأزيحت الاقذار من حولها ، وأعيد بناؤها من جديد ، وعادت الى حالها تروي الحجيج الى يومنا هذا .

وذكـــر عبد المطلب نـــذره لذبح اصغرهم ، فكاشف به عبدالله فلم يمانع في نذر ارتبط به ابوه . لكن قريشا وقد ترامى اليها الخبر اقسمت ان لا يكون ، وعزمت على عبد المطلب فرضي الاحتكام الى كاهنة في جنوب الحجاز ، فقالت افتدوه بعشرة من الابل ثم اضربوا القداح بينه وبين الابل ، فان ظهرت القداح باسم عبدالله اضيفوا الى الابـــل عشرة اخرى ، وأعيدوا ضرب القداح بينهما ، وافعلوا ذلك الى ان تظهر القداح باسم الابل . ففعلوا وكانت القداح لا تظهر الا باسم عبدالله . وكانوا في كل مرة يضيفون الى الابـــل عشرة اخرى حتى انتهت الابل الى مائة ، خرجت القداح باسمها فنحرت وفاء للنذر ، وافتدي عبدالله بها .

وبلغ عبدالله اشده فتزوج من آمنة وانجبت آمنة محمدا صلى الله عليه وسلم .

من تراث العرب

• قال سهل بن هارون : العقل رائد الروح ، والعلم رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم .

• عتب المأمون على رجل من خاصته ، فقال : يا امير المؤمنين ، ان قديم الحرمة ، وحديث التوبة يمحوان ما بينهما من الاساءة . فقال : صدقت ، ورضي عنه .

• لما اتي عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، بالهرمزان اسيرا ، دعاه الى الاسلام ، فأبى عليه ، فأمر بقتله ، فلما عرض عليه السيف قال : لو امرت لي يا امير المؤمنين بشربة من ماء ، فهو خير من قتلي على الظمأ . فأمر له بها ، فلما صار الاناء بيده قال : أأنا آمن حتى اشرب ؟ قال : نعم . فألقى الاناء من يده وقال : الوفاء يا امير المؤمنين نور ابلج . قال : لك التوقف حتى انظر في امرك ، ارفعا عنه السيف . فلما رفع عنه قال : الآن اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله . فقال له عمر : ويحك اسلمت خير اسلام ، فما اخرك ؟ قال : خشيت يا امير المؤمنين ان يقال ان اسلامي انما كان جزعا من الموت . فقال عمر : ان لفارس حلوما بها استحقت ما كانت فيه من الملك . ثم كان عمر يشاوره بعد ذلك في اخراج الجيوش الى ارض فارس ويعمل برأيه .

• قال عبدالله بن مسلم بن قتيبة : مـــن اراد ان يكون عالما فليطلب فنا واحدا ، ومـــن اراد ان يكون اديبا فليتفنن في العلوم .

• قال رؤبة بن العجاج : قال لي النسابة البكري : يا رؤبة ، لعلك من قوم ان سكت عنهم لم يسألوني ، وان حدثتهم لم يفهموني ؟ قلت : اني ارجو الا اكون كذلك . قال : فما آفة العلم ونكده وهجنته ؟ قلت : تخبرني ! قال : آفته النسيان ، ونكده الكذب ، وهجنته نشره عند غير اهله .

• قيل لبعض العلماء : كيف رأيت العلم ؟ قال : اذا اغتممت سلوتي ، واذا سلوت لذتي .

• قال الاصمعي : اول العلم الصمت ، والثاني الاستماع ، والثالث الحفظ ، والرابع العمل ، والخامس نشره .

• قال الاحنف : رب غيظ تجرعته مخافة ما هو اشد منه . كما قال :

رضيت ببعض الذل خوف جميعه
كذلك بعض الشر اهون من بعض

• قال بعضهم : العقل ضربان : عقـــل الطبيعة وعقل التجربة ، وكلاهما يحتاج اليه ويؤدي الى المنفعة .

• قال عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه : ليس العاقل من عرف الخير من الشر ، بل العاقل من عرف خير الشرين .

• سئل اعرابي : اي الاسباب اعون عـــلى تذكية العقل ، وايها اعون على صلاح السيرة ؟

فقال : اعونها على تذكية العقل التعلم ، وأعونها على صلاح السيرة القناعة .

• قال النبي صلى الله عليه وسلم : لا تضعوا الحكمة عند غير اهلها فتظلموها ، ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم .

• قالوا : لا يظهر الحلم الا مع الانتصار ، كما لا يظهر العفو الا مع الاقتدار .

• وقال آخر :

الا ان حلم المـــرء اكـــبر نسبة
يسامي بها عند الفخار كـــريـــم
فيا رب هب لي منك حلما فانـــني
ارى الحلم لم يندم عليـــه حليـــم

الصفحة الضاحكة

صيد موفق

الصياد الاول : كم سمكة اصطدت اليوم؟
الصياد الثاني : اذا تمكنت من اصطياد هذه السمكة واثنتين غيرها يصبح صيد اليوم ثلاث سمكات .

ثقة بالنفس

الاول : مصطفى كثير الثقة بنفسه .
الثاني : كيف عرفت ذلك ؟
الاول : وهل القضية تحتاج الى برهان ؟ ألم تره يحل لغز الكلمات المتقاطعة بقلم حبر ؟

سخاء

الاول : هاك صديقك في المقاعد الخلفية من الحافلة . فلماذا لا تذهب وتجلس معه ؟
الثاني : لأنه لم يدفع الاجرة بعد .

مكافأة

الأب : أأنت الذي أنقذت طفلي من الغرق ؟
الرجل (باعتزاز) : اجل ... يا سيدي .
الأب : لقد كان في جيبه قرش ... اعطني اياه والا اشتكيتك .

اختبار

الاول : اخبرني ... لماذا قلت ليوسف انني مجنون ؟
الثاني : لا تؤاخذني ... لم أعن ما قلت ... كل ما في الامر انني اردت ان اختبر امانة يوسف في حفظه للسر .

ضربة قاصمة

القائد (للجندي الشجاع) : ما هو اهم عمل قمت به خلال المعركة ؟
الجندي : هجمت على أحد الاعداء وضربته ضربة قاصمة اطارت قدمه .
القائد : لماذا قدمه وليس رأسه ؟
الجندي : لأن رأسه كان مقطوعا .

شجاعة

الرجل العجوز : عندما كنت شابا تشاجرت مع عشرة اسود في آن واحد .
الفتى : في العام المنصرم اخبرتني انك تشاجرت مع خمسة فقط .
العجوز : نعم ... لأنك كنت في سن لا يسمح لي ان اخبرك بالحقيقة الكاملة .

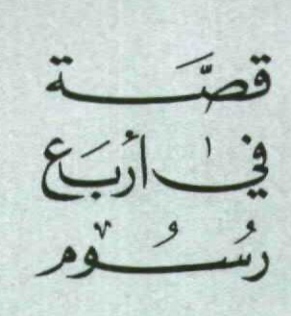
بالمراسلة

مدرب الملاكمة : (بعد الدرس الاول) ألديك اي سؤال ؟
المبتدىء : نعم ... هل استطيع التعلم بالمراسلة ؟

إعلان

صدر في احدى المجلات الاجنبية الاعلان التالي :
مليونير شاب ، جميل الخلقة ، يود الزواج من فتاة تشبه بطلة قصة «على الطريق» ...
والغريب في الامر انه خلال اسبوع واحد نفدت جميع اعداد القصة المذكورة من المكتبات .

الصّيّاد وَالأسَد



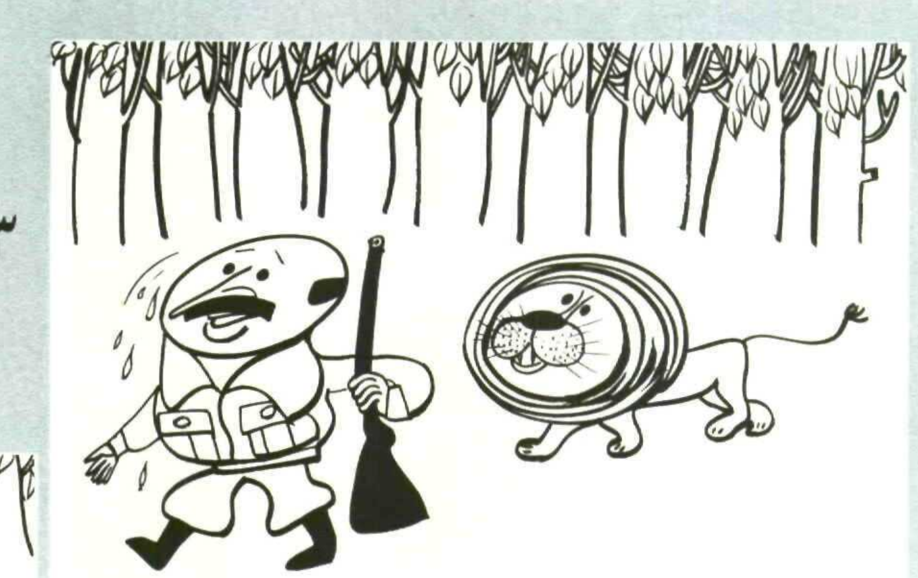


١



٢

٣



٤





العرب والرحلات العلمية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٤)

بالحرف الواحد : « بحث بعض علماء الاميركيين والانجليز في لغات الهنود في امريكا ، فوقعوا على كلمات عربية ترجع الى سنة ١٢٩٠ م اي الى قرنين قبل وصول كولومبس الى اميركا ، وقد يكون اصحاب تلك الكلمات اتصلوا بها قبل ذلك بقرنين آخرين ، وهناك مستعمرات عربية وجدت بين سنة ١١٥٠ و ١٢٠٠ م ، وقد شوهدت آثار عربية في شاطىء الخليج المكسيكي خاصة . وكان العرب يتجرون مع امريكا قبل كولومبس بزمان طويل ، وثبت ان سفن العرب اقلعت من جزيرة « كناريا » ، ومن هناك الى « ازوارد » في وسط الاطلنطي ، ونزلت ايرلنده وجزائر انجلترا الغربية ، وفي هذه الناحية من تلك الجزائر بئر تسمى « بئر عباس » يستدل بها على ان العرب استعمروا تلك الناحية ، وكان في لشبونة مصور بلاد امريكا مما صنعته ايدي العرب . ولنا ان نقول : ان التجارة بين العرب وهنود امريكا ، كانت قبل موافاة كولومبس لها بخمسة قرون ، ولما ابحر كولومبس من اوروبا كان مزودا بمصورات وخرائط للعرب وبها اهتدى الى تلك الارض ، واستصحب رجلين من العرب كانا قد عبرا الى اميركا قبل ذلك وعرفا الطريق . وعثر احد علماء الاثريات على ألواح مكتوبة بحروف عربية ولغة عربية ، فاتجهت انظار علماء الآثار الى استطلاع كنه هذه الحقائق التاريخية التي لا تلبث ان تنطق بأفصح لسان بفضل العرب على الانسانية في جميع الميادين . »

ذلك نص ما نقله الاستاذ محمد كرد علي عن كتاب « كشف الحجب » لمحمد بن عمار الوساني ، وهو على ما فيه من مبالغة ، له دلالته ومغزاه ..

وما ادق الاستاذ عباس محمود العقاد اذ يقول في كتابه « اثر العرب في الحضارة الاوروبية » ما احسبه القول الفصل في هذا الموضوع : « واذا كان وصول العرب الى القارة الامريكية قبل كولومبس غير مقطوع به على سبيل التحقيق ، فمن المحقق انهم وصلوا في المحيط الاطلسي الى امد بعيد وانتهوا الى جزائر الآزور ، وكشفوا سواحلها الى اقصى الجنوب ... »

كيف نربي أطفالنا؟

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢٦)

وكثيرا ما يخطىء الطفل في تعليله ، لتسرعه في الحكم لاقل مشابهة ، ولرغبته في معرفة السبب ، فيعلل تعليلا لا علاقة له مطلقا بالنتيجة . وقد ناقش طفل صغير عمره سنتان امه قائلا : « ان اللبن ابيض ، لأنه من بقرة بيضاء » لانه صادف ان رآها من قبل . وذات يوم وجد اللبن باردا فقال : « انه من بقرة باردة » ، معتقدا ان البقرة الباردة تدر لبنا باردا . هذه التعليلات وامثالها تثير الضحك ، ولكنها تدل على حب اطلاع الاطفال ، وهنا يلعب المربون دورهم في اصلاح غلطات الاطفال ، وتفهيمهم الاسباب الحقيقية ، وتربية قوة الملاحظة فيهم .

تربية قوة التعليل لدى الأطفال

ان تربية قوة التعليل لدى الاطفال تسير جنبا الى جنب مع تربية قوة الحكم . وفي المرحلة الأولى من الطفولة تطالب الام بارضاء غريزة حب الاطلاع في طفلها واجابة الاسئلة التي يسألها رغبة في التفهم ومعرفة كل شيء يحيط به من الاشياء الغريبة او الجديدة . وكثيرا ما يظن الآباء ان هذه الاسئلة نصف آلية ، ولا غرض للأطفال منها الا اتعابهم .

والحق ان الاطفال لا يقصدون اتعاب الآباء بكثرة الاسئلة ، انما يسألون رغبة في المعرفة والفهم ، وان كانت اسئلتهم تدل على تقلب الخواطر لديهم ، فبينما يستفهمون عن شيء في المنزل تجدهم ينتقلون فجأة الى السؤال عن شيء رأوه في الحديقة ، وهكذا . ولكن ذلك يوجب كثرة العناية بتعويدهم على حسن السؤال ، وترتيب الاسئلة ، كما يوجب اقناع هذه الغريزة بأن نشرح للاطفال ما خفي عليهم ، ونجيب عما سألوا عنه — كلما سنحت الفرصة — بطريقة سهلة يفهمونها . ويجب ان نشجع ميل الطفل الى كثرة الاسئلة بقدر ما نستطيع ، ونقنع رغباته ما دمنا قادرين على ذلك ، وما دام قادرا على فهم ما نقول .

واننا اذا نصحنا الآباء والمعلمين بتشجيع الاطفال على اسئلتهم والاجابة عليها ، فاننا ننصح لهم بالعناية بأن تكون اجوبتهم بطريقة تشجع الاطفال على البحث هم انفسهم عن اسباب الاشياء ، وذلك بأن يفتحوا لهم الباب ، ويتركوا لهم القيام بالبقية . وان كلمة او كلمات تستخدمها في ارشاد الاطفال الى طريق الحل والجواب تثمر ثمرة حسنة في وقت ما اذا عودتهم الاعتماد في تفكيرهم على انفسهم ، والثقة بها في كل عمل يعملونه ، كي لا يعتادوا الكسل العقلي ، والاعتماد التام على غيرهم .

وقد تكون اسئلة الطفل في بعض الاحيان محرجة ، وقد يكون من الصعب الاجابة عليها ، فقد يسأل مثلا : لماذا السماء زرقاء ؟ ولماذا نرى ماء البحر ازرق ؟ ولمَ تجري الاشجار والقطار سائر ؟ وكيف يحدث النور حينما تضغط على الزر الكهربي ؟ ولمَ ارى القمر يبدو احيانا صغيرا واحيانا كبيرا ؟ وكيف يولد الانسان ؟ وما الى ذلك من الاسئلة التي تحتاج في الاجابة عنها الى علم وحكمة في معاملة الاطفال ومخاطبتهم ، على اننا يجب ان نعمل جهدنا على مساعدة الطفل قدر المستطاع لتنظيم ادراكه ونزع الحيرة من رأسه .

وقد حدث ان طفلة عمرها اربع سنوات ونصف سنة قد ساقت امها بأسئلتها الى اصعب المسائل الفلسفية ، فقد رأت هذه الطفلة نحلة على زجاج النافذة ، فأرادت ان تمسكها بيدها ، فقالت لها امها ، يجب الا تمسيها ، لئلا تلسعك .

فاعترضت الطفلة وقالت : ولم لا تلسع الزجاج يا امي ؟

فقالت الام : لأنه ليس له اعصاب .

فسألت الطفلة : وما معنى الاعصاب ؟ ولماذا تحس الاعصاب ؟

فيجب ان نجيب الاطفال على اسئلتهم بقدر الاستطاعة ، ونعودهم اخذ بعض الحقائق احيانا من غير إلحاح في معرفة السبب . فهناك نقط دقيقة محرجة قد يسأل عنها الطفل ، وهنا ، يحسن استعمال الحكمة معه في الاجابة عليها بلغة تناسبه مع مراعاة الادب واللياقة .



الجديد في دنيا الزيت

جهاز تلفزيوني جديد يستخدمه الحفارون في معرفة معالم آبار الزيت

يستطيع رجال الحفر ومهندسو الزيت اليوم مراقبة مراحل سير العمل اثناء قيامهم بحفر الآبار على عمق عدة آلاف من الاقدام وذلك بفضل جهاز تلفزيوني جديد قامت بانتاجه شركة «شل» للتنمية مؤخرا. أجل، لقد غدا حفر الآبار اليوم، بفضل هذا الجهاز الجديد، امرا يجعل الحفارين على بصيرة من القيام بمهمتهم، وعلى بيّنة من معالم طبقات الارض وحالة البئر او انبوب الحفر على عمق ٥٠٠٠ قدم. وسيساعد هذا الجهاز التلفزيوني الجديد، الذي تم صنعه على يد فريق من رجال التنقيب والابحاث التابعين لشركة «شل» في مدينة هيوستون الامريكية، على تسهيل عمليات الحفر امام الحفارين.

هذا، وبامكان آلة التصوير التابعة للجهاز التلفزيوني ان تظهر تلك الاجزاء من البئر، المحتوية على سوائل شفافة، وهواء او غاز. ويبلغ الحد الأقصى للضغط اللازم لتشغيل آلة التصوير ٥٠٠٠ رطل على البوصة المربعة، وتعمل آلة التصوير هذه باستمرار تحت وطأة حرارة قدرها ١٢٠ درجة فرنهايت. اما في حالة تشغيلها على فترات قصيرة فتتطلب درجات حرارة تزيد على ١٢٠ فرنهايت بقليل. ويبلغ القطر الخارجي لآلة التصوير ٤٣/٤ بوصة. وهي تحفظ في داخل غلاف يبلغ قطره ٥١/٢ بوصة. ويجري العمل الآن على تكبير كل هذه الاجزاء في آلة التصوير، لتساعد المختصين في الحصول على صور اكثر وضوحا وجلاء.

ويستطيع رجال الحفر مشاهدة صورة كاملة للبئر على شاشة توجد على سطح الارض. كما يمكن على الفور التقاط اية صورة ذات اهمية كبيرة عن طريق آلة تصوير خاصة من طراز «بولارويد».

وقد اقتبست فكرة هذا التلفزيون الجديد من آلة تصوير تلفزيونية تستخدم تحت سطح الماء كانت شركة «شل» قد حصلت عليها من شركة الهندسة المختصة بالمحيطات، في ولاية كليفورنيا، وذلك لاستعمالها في اعمال الحفر في المناطق المغمورة بالمياه.

ومن ميزات آلة التصوير هذه انها تعمل باتقان متناه، وتعطي صورا ذات اشكال اسطوانية، كما انها ذات حساسية للنور العالي، ولها معدّل تلقائي للضوء، وتستهلك نسبة ضئيلة جدا من القوة الكهربائية.

وقد جرى صنع آلة التصوير ومعداتها الاضافية في داخل غلاف لرؤية اعمال البئر. وتوجد في آلة التصوير نفسها ثلاثة مصابيح حلزونية الشكل من «النيون» المتلألىء تضيء الثقب كله. كما تشتمل على مرآة تدور بقوة محرك، ومثبتة على محور آلة التصوير، ومركزة على زاوية ٤٥ درجة. ومهمة هذه المرآة انها تساعد على المراقبة على زاوية ٣٦٠ درجة. وتوجد في داخل هذه المرآة بوصلة مغنطيسية تبين لرجل الحفر اتجاه رؤيته ومشاهدته لأعماق البئر.

وتكون آلة التصوير التلفزيونية عادة معلقة بسلك مصفح خاص. وتوجد في السلك نفسه عدة موصلات اضافية مرتبة حول السلك المحوري المركزي، ومهمتها نقل اشارة الرؤية ذات الذبذبة العالية. وفي اثناء عملية مراقبة الثقب من فوق سطح الارض، يمكن ايقاف آلة التصوير عند اية درجة من درجات البوصلة، وذلك للمزيد من الدراسة والفحص.

هذا وقد جرى استعمال الجهاز التلفزيوني الجديد في ثلاث آبار لحقن الماء في حقل «بج فوت» الذي يقع على بعد ٤٠ ميلا من جنوب غربي مدينة «سان انتونيو» في ولاية تكساس. وقد اثبتت التجارب صلاحية هذا الجهاز لا سيما لمشاهدة وقياس التعرجات العمودية التي تحدث في الآبار خلال التجارب الاولية التي يقوم بها رجال الحفر. وتتوقع شركة «شل» ان يصرح لها بتعميم استعمال هذا الجهاز التلفزيوني الجديد، غير انه لم تجر حتى الآن اية اتفاقيات مع اي من شركات الزيت لاستخدام الجهاز المذكور.

عن مجلة «اويل اند غاز جورنال»

